

الجلد الثامن

من تفسیر روح البیان

تفسیر سورة ص مكية آه است او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ﴿ خبر مبتدأ محذوف ای هذه سورة ص کافر فی اخوانه [بعضی بر آنند که حروف مقطعه برای اسکات کفارست که هر وقت که حضرت محمد علیه السلام در نماز و غیر آن قرآن بجهر تلاوت فرمودی ایشان از روی عناد صغیر زدندی و دست بردست کوفتندی تا آن حضرت در غلط افتد حق سبحانه و تعالی این حروف فرستاد تا ایشان بعد از استماع آن متأمل و متفکر شده از تغلیط باز می ماندند] * وقال الشعبي ان الله تعالى في كل كتاب سرا وسره في القرآن فواتح السور * وقال بعضهم ص مفتاح اسمه الصادق والصبور والصد والصانع وفي التأويلات النجمية يشير الى القسم بصاد صمدية في الازل وبصاد صانعيته في الوسط وبصاد صوريته الى الابد وبصاد صدق الذي جاء بالصدق وصاد صديقية الذي صدق به وبصاد صفوته في مودته ومحبة اه * وقال ابن جبير رضي الله عنه (ص) يحيى الله به الموتى بين النفختين * وقال ابن عباس رضي الله عنهما (ص) كان بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار * وفي بعض المعتبرات كان جبلا بمكة ومضى شرح هذا الكلام في اول (المص) وقيل في (س) معناه ان محمدا عليه السلام صاد قلوب الخلائق واستألهما حتى امنوا به كما قال في انسان العيون ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره عليه السلام للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم واختاروه على انفسهم وقتلوا دونه اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا في رضاه او طائهم انتهى * يقول الفقير اغناه الله القدير سمعت

شيخى وسندى قدس سره وهو يقول ان قوله تعالى ﴿ق﴾ اشارة الى مرتبة الاحدية التى هى التمين
 الاول كما فى سورة الاخلاص المصدرة بكلمة قل المبتدأة بحرف ق وقوله ص اشارة الى
 مرتبة الصمدية التى هى التمين الثانى المدرجة تحت مرتبة بعد مرتبة وطورا بعد طور الى آخر
 المراتب والاطوار ﴿و﴾ والقرآن ذى الذكر ﴿و﴾ الواو للقسم . والذكر الشرف والنباهة او الذكرى
 والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى امر الدين من الشرائع والاحكام وغيرها من افاصيل
 الانبياء واخبار الامم الماضية والوعد والوعيد وحذف جواب القسم فى مثل ذلك غير عزيز
 والتقدير على ما هو الموافق لما فى اول يس والسياق الآية ايضا وهو عجيبوا الحق ان محمدا الصادق
 فى رسالته وحق نبوته ليس فى حقيقته شك ولا فيها انزل عليه من القرآن رب ﴿بل الذين
 كفروا﴾ من رؤساء اهل مكة فهو اضراب عن المفهوم من الجواب ﴿و﴾ فى عزة ﴿﴾ * قال
 الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب ويمدح بالعزة تارة كما فى قوله ﴿ولله العزة
 ولرسوله وللدؤمنين﴾ لانها الدائمة الباقية وهى العزة الحقيقية ويذم بها اخرى كما فى قوله تعالى
 ﴿بل الذين كفروا فى عزة﴾ لان العزة التى هى التعزز وهى فى الحقيقة ذل وقد تستعار للحمية
 والانفة المذمومة وذلك فى قوله تعالى ﴿اخذته العزة بالانم﴾ انتهى ﴿و﴾ وقد حمل اكثر اهل التفسير
 العزة فى هذا المقام على الثانى لما قالوا بل هم فى استكبار عن الاعتراف بالحق والايان وحية
 شديدة : وبالفارسية [در سر كشي اند از قبول حق] ﴿و﴾ وشقاق ﴿﴾ اى مخالفة لله وعداوة عظيمة
 لرسول الله عليه السلام فلذا لا ينفادون ﴿و﴾ وفى التأويلات التجمية وبقوله ﴿والقرآن ذى الذكر﴾
 يشير الى القسم بالقرآن الذى هو مخصوص بالذكر وذلك لان القرآن قانون معالجات القلوب
 المريضة واعظم مرض القلب نسيان الله تعالى كما قال ﴿نسوا الله فسيهم﴾ واعظم علاج مرض
 النسيان بالذكر كما قال ﴿فاذكرونى اذكركم﴾ ولان العلاج بالصد وبقوله ﴿بل الذين﴾ الحق يشير
 الى انحراف مزاج قلوب الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة الى الغلظة والقساوة
 ومن التواضع الى التكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن الوصال الى الفارقة ومن المحبة الى العداوة
 ومن مطالعة الآيات الى الاعراض عن البحث فى الادلة والسير للشواهد ﴿كم﴾ مفعول قوله
 ﴿اهلكنا﴾ ومن فى قوله ﴿من قبلهم﴾ لابتداء الغاية وقوله ﴿من قرن﴾ تمييز . والقرن
 القوم المقترنون فى زمن واحد . والمعنى قرنا كثيرا اهلكنا من القرون المتقدمة اى امة من الامم
 الماضية بسبب الاستكبار والخلاف ﴿فنادوا﴾ عند نزول بأسنا وحلول نعمتنا استغاثت او توبة واستغفارا
 لينجوا من ذلك : وبالفارسية [يس ندا كردند و آواز بلند برداشتند تا كسى ايشانرا بفر يادرسد]
 ﴿ولات حين مناص﴾ حال من ضمير نادوا اى نادوا واستغاثوا طلبا للنجاة والحال ان
 ليس الحين حين مناص اى فوت وفرار ونجاة لكونه حالة اليأس : وبالفارسية [وينست آن
 هنگام وقت رجوع بكریزگاه] * فقوله لا هى المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد
 كما زيدت على رب وثم وخصت بنفى الاحيان ولم يبرز الا احد معموليها اسمها او خبرها
 والاكثر حذف اسمها * وفى بعض التفاسير لات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن انتهى . والوقف
 عليها بالتاء عند الزجاج وابى على وعند الكسائى نحو قاعدة وضاربة وعند ابى عبيد على لا

ثم يتبدى تحين مناص لانه عنده ان هذه التاء تزداد مع حين فيقال كان هذا تحين كان ذاك كذا في الوسيط . والمناص المنجأ اى التجاة والفوت عن الخصم على انه مفعول من ناصه ينوصه اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص ينوص اى هرب ويقال اى تأخر ومنه ناص قرنه اى تأخر عنه حيناً * وفي المفردات ناص الى كذا التجأ اليه وناص عنه تحي ينوص نوصاً . والمناص الملجأ انتهى [در معالم فرموده كه عادت كفار مكي آن بود كه چون دركارزاركار بر ایشان زار شدی كفتندى مناص مناص يعنى بكرزید حق سبحانه وتعالى خبر میدهد كه بهنكام حلول عذاب در بدر خلاص مناص خواهند كفت و آنجا جای كریز نخواهد بود] و عجبا ان جاءهم منذر منهم * اى عجب كفار اهل مكة من ان جاءهم منذر ينذرهم النار اى رسول من جنسهم بل ادون منهم فى الرئاسة الذنوبية والمال على معنى انهم عدوا ذلك خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه اشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتنجبوا منه قالوا ان محمدا مساو لنا فى الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل ان يختص من بيننا بهذا المنصب العالى ولم يتمجبوا من ان تكون المنحوتات آلهة وهذه مناقضة ظاهرة فلما تحيروا فى شأن النبي عليه السلام نسبوه الى السحر والكذب كما قال حكاية * وقال الكافرون * وضع فيه الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وايدانا ناه لا يتجاسر على مثل ما يقولونه الا المتوغلون فى الكفر والفسوق * هذا * [اين منذر *] ساحر * فيما يظهره من الخوارق * كذاب * فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال لم يقل كاذب لرعاية الفواصل ولان الكذب على الله ليس كالكذب على غيره ولكثرة الكذب فى زعمهم فانه يتعلق بكل آية من الآيات القرآنية بخلاف اظهار الخوارق فانه قليل بالنسبة اليه هكذا لاحل هذا المقام * وفى التأويلات النجمية لما كانوا منحرفى مزاج القلوب لمرض نسيان الحق جاءت النبوة على مذاق عقولهم المتغيرة سحرا والصدیق كذابا * قال الكاشفى [چه تیره راى كه انوار لمعات وحى را از تاریكى سحر امتیاز نكند وجه بى بصیرتى كه آثار شعاع صدق را از ظلمات كذب باز نشناسند]

كشته طالع آفتابى اینچنین عالم فروز * دیده خفاش را يكذره ازوى نورته
از شعاع روز روشن روى كبتى مستبیر * تیركى شب هنوز از دیده وى دورته
* واعلم ان اثبات النبوة والولاية سهل بالنسبة الى اهل العناية والتوفيق فان قلوبهم ألفت الاعراض عما سوى الله بخلاف اهل الانكار والخذلان فان قلوبهم ألفت الاعراض عن الله فلذا صحبتهم الوقعة رانبياء الله واوليائه * قال الاستاذ ابو القاسم الجيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى * قال اليافعى والناس على اربعة اقسام . القسم الاول حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقتهم والذوق لمشربهم واحوالهم . والقسم الثانى حصل لهم التصديق والعلم المذكور دون الذوق . والقسم الثالث حصل لهم التصديق دونهما . والقسم الرابع لم يحصل لهم من الثلاثة شئ * نعمو بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران فهم الذين اطالوا ألسنتهم فى حق الخواص ورموهم بالسحر والكذب والجنون لكونهم ليسوا من المحارم فى شأن من الشؤون : وفى المتنوى

چون خدا خواهد که پرده کس درد * میلش اندر طعنه با کان برد
﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ الهمزة للانكار والاستبعاد. والآلهة جمع اله وحقه ان لا يجمع
اذ لا معبود في الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لا اعتقادهم ان ههنا معبودات جمعه فقالوا
آلهة. والها واحدا مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى صيرهم الها واحدا في زعمه وقوله
لا في فعله لان جعل الامور المتعددة شيئا واحدا بحسب الفعل محال [آورد. اندکه بعد از اسلام
حمزة و عمر رضی الله عنهما اشراف قریش چون ولید و ابوسفیان و ابوجهل و عتبہ و شیبہ
و امیہ از روی اضطراب نزد ابوطالب آمده در مرض موت او گفتند اى عبد مناف تو بزرگتر
و مهتر مای آمده ایم تا میان ما و برادر زاده خود حکم فرمای که یتیک از سفهای قوم را
می فریبد و دین محدث و آیین مجدد خود را بدیشان جلوه میدهد سنک تفرقه در جمع ما
افکنده است و نزدیک بآن رسیده که دست تدارک از اطفای این نائرة عاجز آید ابوطالب
آن حضرت را صلى الله تعالى علیه وسلم طلبید و گفت اى محمد قوم تو آمده اند و ایشانرا از تو
مدعا یست یکبار کی طرف انحراف مورد متمنای ایشان تأمل نمای حضرت عابیه السلام
فرمود اى معشر قریش مطلوب شما از من چه چیز است گفتند آنکه دست از نقض دین ما برداری
و سب آلهة ما فروگذاری تا مانیز متعرض تو و متابعان تو نشویم حضرت علیه السلام فرمود که
من هم از شما می طابم که بیک کلمه بامن متفق شوید تا مالک غرب شما را مسخر شود و اکابر
عجم کمر فرمان برداری شما بر بندند گفتند آن کلمه کدامست سید عالم علیه السلام فرمود که
«لا اله الا الله محمد رسول الله» یکبار اشراف قریش ازان حضرت اعراض نموده گفتند [
أَجْعَلِ الْإِلَٰهَ اِیْ اَصْبِرْ مُحَمَّدٌ بَزْعَمَ الْآلِهَةِ الْهَآ وَاحِدًا بَانَ نَفِی الْاِلَوهِیَةِ عَنْهُمْ وَ قَصَرَهَا عَلٰی وَاحِدٍ
وَلَمْ یَعْلَمُوْا اَنَّهُمْ جَعَلُوْا الْاِلَٰهَ الْوَاحِدَ الْهَآ ﴿انْ هَٰذَا﴾ [بدرستی که یکانکی خدای تعالی]
﴿لَشِیْءٌ عَجَبٌ﴾ العجَاب بمعنی العجیب و هو الامر الذی یتعجب منه کالعجب الا ان
العجیب ابلغ منه و العجَاب بالتشدید ابلغ من العجَاب بالتخفیف مثل کبار فی قوله ﴿وَمَكُرُواْ
مَكْرًا کَبَارًا﴾ فانه ابلغ من الکبار بالتخفیف و نحوه طویل و طوَال. و المعنی بلیغ فی العجب لانه
خلاف ما اتفاق علیه آباؤنا الی هذا الآن * و قال بعضهم [نیک شکفت چه سیصد و شصت بت که
ما داریم کاریک شهر مکه راست نمی توانند کرد یک خدای که محمد میگوید کار تمام عالم چون سازد]
یعنی انهم ما كانوا اهل النظر والبصيرة بل اوهاهم كانت تابعة للمحسوسات ففاسوا الغائب علی
الشاهد وقالوا لا بد لحفظ هذا العالم الكبير من آلهة كثيرة يحفظونه بامرهم وقضائه تعالى ولم يعرفوا
الاله ولا معنى الآلهية فان الآلهية هي القدرة على الاختراع وتقدير قادرين على الاختراع غير
صحيح لما يجب من وجوده المتابع بينهما وجوازه وذلك يمنع من كمالها ولولم يكونا كمالی الوصف
لم يكونا الهین وكل امر جرت ثبوته سقوطه فهو مطروح . باطل ﴿وانطلق الملا منهم﴾
الانطلاق الذهاب والملا الاشراف لامطلق الجماعة ويقال لهم ملا لانهم اذا حضروا
مجلسا ملأت العیون وجاهتهم والقلوب مهابتهم اى وذهب الاشراف من قریش وهم
خمسہ و عشرون عن مجلس ابی طالب بعد ما اسكتهم رسول الله علیه السلام بالجواب الحاضر

وشاهدوا تصلبه عليه السلام في الدين وعزيمته على ان يظهره على الدين كله ويُسوا بما كانوا يرجونه بتوسط ابى طالب من المصالحة على الوجه المذكور ﴿ان﴾ مفسرة للمقول المدلول عليه بالانطلاق لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول اى وانطلاق الملائمة بقول هو قول بعضهم لبعض على وجه النصيحة ﴿امشوا﴾ سيروا على طريقكم وامضوا فلا فائدة في مكاملة هذا الرجل . وحكى المهدوى ان قائلها عقبة بن ابى معيط ﴿واصبروا على آلهتكم﴾ اى واثبتوا على عبادتها متحملين لما تسمعون في حقها من القبح وفي التأويلات التجمية يشير الى ان الكفار اذا تراضوا فيما بينهم بالصبر على آلهتهم فالمؤمنون اولى بالصبر على عبادة معبودهم والاستقامة في دينهم بل الطالب الصادق والعاشق الوامق اولى بالصبر والثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب المعشوق ﴿ان﴾ هذا تلميح للامر بالصبر اولوجوب الامثال به اى هذا الذى شاهدناه من محمد من امر التوحيد ونفى آلهتنا وابطال امرنا ﴿لشيء﴾ يراد ﴿من جهته عليه السلام امضاؤه وتنفيذه لاحالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان او امر يرجي فيه المساحة بشفاعته او امتناع فاقطعوا اطماعكم عن استزاله عن رأيه بواسطة ابى طالب وشفاعته وحسبكم ان لا تمنعوا من عبادة آلهتكم بالكلية فاصبروا عليها وتحملوا ما تسمعون في حقها من القبح وسوء المقالة هذا ما ذهب اليه المولى ابو السعود في الارشاد * وقال في تفسير الجلالين لا امر يراد بنا ومكر يكر علينا * وقال سعدى المفتى وسنح بالبال انه يجوز ان يكون المراد ان دينكم لشيء يستحق ان يطلب ويعض عليه بالتواجد فيكون ترغيا وتعليللا للامر السابق * وقال بعضهم [بدرستی که مخالفت محمد باما چیز نیست که خواسته اند بما از حوادث زمان واز وقوع آن چاره نیست] * يقول الفقير امده الله القدير بالفيض الكثير ويجوز ان يكون المعنى ان الصبر والثبات على عبادة الآلهة التي هي الدين القديم يراد منكم فانه اقوى ما يدفع به امر محمد كما قالوا ترتبص به رب المنون فيكون موافقا لقريته في الاشارة الى المذكور فيما قبله او ان شأن محمد لشيء يراد دفعه واطفاء نأثرته بأى وجه كان قبل ان يعلو ويشيع كما قيل

علاج واقعه پیش از وقوع باید کرد

ودل عليه اجتماعهم على مكره عليه السلام مرارا فابى الله الا ان يتم نوره ﴿ماسمعا بهذا﴾ الذى يقوله من التوحيد ﴿في الملة الآخرة﴾ ظرف لغو سمعاى في الملة التي ادرکنا عليها آباءنا وهى ملة قريش ودينهم الذى هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل * وفيه اشارة الى ركون الجهال الى التقليد والعادة وما وجدوا عليه اسلافهم من الضلال واخطاء طريق العبادة

ترسم نرمی بکعبه اى اعرابی * کین ره که تومیروی بترکستانست

والملة كالدين اسم لما شرع الله لعباده على يد الانبياء ليتوصلوا به الى ثواب الله وجواره فاطلاق كل منهما على طريقة المشركين مجاز مبنى على التشبيه ﴿ان هذا﴾ نافية بمعنى ما ﴿الا اختلاق﴾ دروغ گفتن از نزد خود اى كذب اختلقه من عند نفسه * قال

في المفردات وكل موضع استعمل فيه الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب ومن هذا امتنع كثير من الناس من اطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله ان هذا الاختلاق ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ ونحن رؤساء الناس واشرافهم واكبرهم سنا واكثرهم اموالا واعوانا واحقاء بكل منصب شريف ومرادهم انكار كون القرآن ذكرا منزلا من الله تعالى . وامثال هذه المقالات الباطلة دليل على ان مناط تكذيبهم ليس الاحسد على اختصاصه عليه السلام بشرف النبوة من بينهم وحرمانهم منه وقصر النظر على متاع الدنيا وغلطوا في القصر والقياس . اما الاول فلان الشرف الحقيقي انما هو بالنضال النفسانية دون الخارجية . واما الثاني فلان قياس نفسه عليه السلام بانفسهم فاسد اذ هو روح الارواح واصل الخليفة فأنى يكون هو مثلهم واما الصورة الانسانية فيراث عام من آدم عليه السلام لا تفاوت فيها بين شخص وشخص نعم وجهه عليه السلام كان يلوح منه انوار الجمال بحيث لم يوجد مثله فيما بين الرجال

اي حسن سعادت زجيين توهيدا * اين حسن چه حسنت تقدس وتعالى
* وفيه اشارة الى حال اكثر علماء زماننا وعبادهم انهم اذا رأوا علما ربانيا من ارباب الحقائق يخبر عن حقائق لم يفهموها ويشير الى دقائق لم يدوقوها دعتهم النزوس الممردة الى تكذيبه فيجحدونه بدل الاغتمام بانفاسه والاقتراس من انواره ويقولون أ كوشف هو بهذه الحقائق من بيننا ويقعون في الشك من امرهم كما قال تعالى ﴿ بل هم في شك من ذكرى ﴾ اي القرآن او الوحي تبليهم الى التقليد واعراضهم عن النظر في الادلة المؤدية الى العلم بحقيقته وليس في عقيدتهم مايحزمونه فهم مذبذبون بين الاوهام ينسبون تارة الى السحر واخرى الى الاختلاق * وفيه اشارة الى ان القرآن قديم لانه سماه الذكر ثم اضاف الى نفسه ولاخفاء بان ذكره قديم لان الذكر المحدث يكون مسبوقا بالنسيان وهو منزله عنه ﴿ بل لما يدقوا عذاب ﴾ في لما دلالة على ان ذوقهم العذاب على شرف الوقوع لانها للتوقع اي بل لم يدقوا بعد عذابي فاذا ذاقوه تبين لهم حقيقة الحال * وفيه تهديد لهم اي سيدقون عذابي فيلجئهم الى تصديق الذكر حين لا ينفذ التصديق * وفيه اشارة الى انهم مستغرقون في بحر عذاب الطرد والبعد ونار القطيعة لكنهم عن ذوق العذاب بمعزل لغلبة الحواس الى ان يكون يوم تبلى السرائر فتغلب السرائر على الصور والبصائر على البصر فيقال لهم ذوقوا العذاب يعني كنتم معذبين وما كنتم ذائقين العذاب فالمنع لوزاقتهم عذابي ووجدوا ألمه لما قدموا على الجحود دل على هذا قوله عليه السلام (الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا)

شو زخواب کران جان بيدار * تا جالش عيان بين اي بار

﴿ ام عندهم خزائن ﴾ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴿ ام منقطع ﴾ ام منقطع بمعنى بل والهمزة وهي للانكار . والخزائن جمع خزانة بالكسر بمعنى الخزن اي بل عندهم خزائن رحمة تعالى يتصرفون فيها حسبما يشاؤون حتى يصيدوا بها من شاؤا ويصرفوها عن شاؤا ويتحكموا فيها بمقتضى آرائهم فيخيروا للنبوة بعض صناديدهم . والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى

يُفضل بها على من يشاء من عباده لآمانعه فانه العزيز اى الغالب الذى لا يغالب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء.

چون زحال مستحقان آ كهى * هرچه خواهى هر كرا خواهى دهى
ديكرانرا اين تصرف كى رواست * اختيار اين تصرفها تراست

﴿ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما﴾ ترشيح اى تربية لما سبق اى بل لهم ملك هذه العوالم العلوية والسفلية حتى يتكلموا فى الامور الربانية ويتحكموا فى التدابير الالهيه التى يستأثر بها رب العزة والكبرياء ﴿فليرتقوا فى الاسباب﴾ جواب شرط محذوف. والارتقاء الصعود * قال الراغب السبب الجبل الذى يصعد به النخل وقوله تعالى ﴿فليرتقوا فى الاسباب﴾ اشارة الى قوله ﴿ام لهم سلم يستمعون﴾ فيه وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا انتهى. والمعنى ان كان لهم ماذكر من الملك فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحي الى ما يختارون ويستصوبون وفيه من التهكم بهم مالا غاية وراءه ﴿جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب﴾ الجند جمع معد للحرب وما مزيدة للتقليل والتحقير نحو اكلت شيئا وهنالك مركب من ثلاث كلمات احداها هنا وهو اشارة الى مكان قريب والثانية اللام وهى للتأكيد والثالثة الكاف وهى للخطاب قالوا واللام فيها كاللام فى ذلك فى الدلالة على بعد المشار اليه. والهزم الكسر يقال هزم العدو كسرهم وغلبهم والاسم الهزيمة وهزمه يهزمه فانهم غمزه بيده فصارت فيه حفرة كما فى القاموس. والحزب جماعة فيها غاظ كما فى المفردات * قال ابن الشيخ جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفته اى جماعة الاحزاب وهم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب فقهرها وهلكوا ومهزوم خبر ثان للمبتدأ المقدر اوصفة لجند وهنالك ظرف لمهزوم او صفة اخرى لجند وهو اشارة الى الموضع الذى تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة وهو مكة اى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب لانهم انهزموا فى موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات * وقال بعضهم هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب اى الاجابة والمطابقة لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك فان هواهم الزائغ وحسدهم البالغ حملهم على ان يقولوا انزل عليه الذكر من بيتنا فانتدبوا له ووضعوا انفسهم فى مرتبة ان يقولوا ذلك العظيم فانه لاستلزامه الاعتراض على مالك الملك والمذكوت لا ينبغي لاحد ان يجترأ عليه ويضع نفسه فى تلك المرتبة. والمعنى هم كجند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكثرت بما يهدون * فقيه اشارة الى عجزهم وعجز آلتهم يعنى ان هؤلاء الكفار ليس معهم حجة ولا لاصنامهم من النفع والضرر ممكنة ولا فى الدفع والرد عن انفسهم قوة * سمعت من فم حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول استناد الكفار الى الاحجار ألا ترى الى القلاع والحصون واستناد المؤمنين الى «لا اله الا الله محمد رسول الله» ألا ترى الهم لا يتحصنون بمحصن سوى التوكل على الله تعالى وهو يكفيهم كما قال تعالى

(لا اله الا الله حصنى فن دخل حصنى امن من عذابي) انتهى ﴿ كذبت قبلهم ﴾ اى قبل قومك يا محمد وهم قريش ﴿ قوم نوح ﴾ اى كذبوا نوحا وقد دعاهم الى الله وتوحيد الف سنة الاخسين عاما ﴿ وعاد ﴾ قوم هود ﴿ وفرعون ﴾ موسى عليه السلام ﴿ ذوالاوتاد ﴾ جمع وتد محركة وبكسر التاء وهو ما غرز في الارض او الحائط من خشب : وبالفارسية [ميخ] اى ذو الملك الثابت لانه استقام له الامر اربعمائة سنة من غير منازع واصله ان يستعمل في ثبات الحيمة بان يشد اطباها على اوتاد مرسوزة في الارض فان اطباها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلقيها الريح على الارض ولا تؤثر فيها ثم استعير لثبات الملك ورسوخ السلطنة واستقامة الامر بان شبه ملك فرعون بالبيت المطيب استعارة بالكناية واثبت له لوازم المشبه به وهو الثبات بالاوتاد تخيلا . وجه تخصيص هذه الاستعارة ان اكثر بيوت العرب كانت خياما وثباتها بالاوتاد ويجوز ان يكون المعنى ذوالجموع الكثيرة سموها بذلك لانهم يشدون البلاد والملك ويشد بعضهم بعضا كالوتد يشد البناء والحجاب فتكون الاوتاد استعارة تصريحية وفي الحديث (المؤمن للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضا) اى لا يتقوى فى امر دينه ودينه الا بمعونته اخيه كما ان بعض البناء يتقوى ببعضه ويكفى دليلا على كثرة جرعة فرعون انه قال فى حق بنى اسرائيل ان هؤلاء لشرذمة قليلون مع انهم كانوا ينفقون على ستمائة الف مقاتل سوى الصغير والشيخ . ويجوز ان يكون الاوتاد حقيقة لاستعارة فانه على ما روى كانت له اوتاد من حديد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد وشد كل يد وكل رجل منه الى سارية وكان كذلك فى الهواء بين السماء والارض حتى يموت او كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه ورأسه على الارض بالاوتاد * يقول الفقير هذه الرواية هى الانسب لما ذكره فى قصة آسية امرأة فرعون فى سورة التحريم من انها لما آمنت بموسى اوتد لها فرعون باوتاد فى يديها ورجليها كاسيحي ﴿ وتمود ﴾ قوم صالح * قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوم صالح آمنوا به فلما مات صالح رجعوا بعده عن الايمان فاحي الله صالحا وبعث اليهم ثانيا فاعلمهم انه صالح فكذبوه فاتاهم بالناقة فكذبوه فعمروها فاهلكهم الله * قال الكاشى [بعضى ايمان آوردند وجميعى تكذيب نمودند وبسبب عقراقة هلاك شدند] ﴿ وقوم لوط ﴾ * قال مجاهد كانوا اربعمائة الف بيت فى كل بيت عشرة * وقال عطاء مامن احد من الانبياء الا ويقوم معه يوم القيامة قوم من امته الا لوط فانه يقوم وحده كما فى كشف الاسرار ﴿ واصحاب الايكة ﴾ اصحاب الفيضة من قوم شعيب بالفارسية [اهل بيشه] * قال الراغب الايك شجر ملتف واصحاب الايكة قيل نسبوا الى غيضة كانوا يسكنونها وقيل هى اسم بلد كما فى المفردات ﴿ اولئك الاحزاب ﴾ بدل من الطوائف المذكورة يعنى المتحزبين اى المجتمعين على انبيائهم الذين جعل الجند المهزوم يعنى قريش منهم ﴿ ان كل الاكذب الرسل ﴾ استئناف جيء به تهديدا لما يقبى اى ما كل حزب وجماعة من اولئك الاحزاب الاكذب رسوله على نهج مقابلة الجمع بالجمع لتدل على انقسام الآحاد بالآحاد كما فى قولك ركب القوم دوابهم والاستثناء . فرغ من اعم الاحكام

في حيز المبتدأ اى ما كل واحد منهم محكوما عليه بحكم الا محكوم عليه بانه كذب الرسل ويجوز ان يكون قوله (اولئك الاحزاب) مبتدأ وقوله (ان كل الا كذب الرسل) خبره محذوف العائد اى ان كل منهم ﴿ فحق عقاب ﴾ اى ثبت ووقع على كل منهم عقابي الذي كانت توجه جنائياتهم من اصناف العقوبات المفصلة في مواقعها ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ الاشارة الى كفار مكة بهؤلاء تحقير لشأنهم وتهوين لامرهم وما ينظر هؤلاء الكفرة الذين هم امثال اولئك الطوائف المذكورة المهلكة في الكفر والتكذيب ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هي النفخة الثانية اى ليس بينهم وبين حلول ما عدلهم من العقاب الفظيع الا هي حيث اخرجت عقوبتهم الى الآخرة لما ان تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه والنبي عليه السلام بين اظهرهم خارج عن السنة الالهية المبني على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ﴾ ثم ان الانتظار يحتمل ان يكون حقيقة او استهزاء فهم وان كانوا ليسوا بمنظرين لان تأنيهم الصيحة الا انهم جعلوا منتظرين لها تنبيهها على قربها منهم فان الرجل انما ينظر الشيء ويمد طرفه اليه مترقباً في كل آن حضوره اذا كان الشيء في غاية القرب منه ﴿ مالها من فواق ﴾ اى ما للصيحة من توقف مقدار فواق ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر . والفواق بالضم كغراب ويفتح كما في القاموس ما بين حلتى الحالب من الوقت لان الساقة تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لادرار اللبن ثم تحلب ثانية يعنى اذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى ﴿ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ﴾ وهو عبارة عن الزمان اليسير وفي الحديث (من اعتكف قدر فواق فكأنما اعتق رقبة من ولد اسماعيل) وفي الحديث (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجب له الجنة) * وفي الآيتين اشارة الى تسلية قلب النبي عليه السلام وتصفيته عن الالهام بكفار مكة للابيض قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فان هؤلاء الاحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا اقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم انهم كانوا مظهر الفهر وحطب نار الغضب ما اغنى عنهم جمعهم وقوتهم ابدانا وكثرتهم اسبابا فكذا حال قريش فانتظارهم ايضا اثر من آثار القهر الالهى ونار من نيران الغضب القهارى ﴿ وقالوا ﴾ بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم الى الآخرة والقائل الضرب بن الحرث بن علقمة بن كندة الخزاعي واضرا به وكان النضر من شياطينهم ونزل في شأنه في القرآن بضع عشرة آية وهو الذى قال ﴿ امطر علينا حجارة من السماء ﴾ ﴿ ربنا ﴾ وتصدير دعائهم بالنداء للامعان فى الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهاال ﴿ عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾ القط القطعة من الشيء من قطه اذا قطعه والمراد هنا القسط والنصيب لانه قطعة من الشيء مفرزة * قال الراغب اصل القط الشيء المقطوع عرضا كما ان القد هو المقطوع طولا والقط النصب المفروض كأنه قط وافرز وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما الآية به انتهى . فالعنى عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذى نوعدنا به محمد ولا تؤخره الى يوم الحساب الذى مبدأ الصيحة المذكورة ويقال لصحيفة

الجائزة ايضا قط لانها قطعة من القرطاس. فالمعنى عجل لنا صحيفة اعمالنا لتتظرفيها * قال سهل ابن عبدالله التستري رحمه الله لا يتنى الموت الاثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت اورجل يفر من اقدار الله عليه او مشتاق محب لقاء الله * وفيه اشارة الى ان النفوس الحبيثة السفلية يميل طبعها الى السفليات وهي في الدنيا لذا تذ الشهوات الحيوانية وفي الآخرة دركات اسفل سافلين جهنم كما ان القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها الى العلويات وهي في الدنيا حلاوة الطاعة ولذا ذة القربات وفي الآخرة درجات اعلى عليين الجنات وكما ان الارواح القدسية تشاق بخصوصيتها الى شواهد الحق ومشاهدات انوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الاصناف جذبة بالخاصية جاذبة بالاختيار كجذبة المغناطيس للحديد وميلان طبع الحديد الى المغناطيس من غير اختيار بل باضطرار كذا في التأويلات النجمية : وفي المتنوى

ذره ذره كاندرين ارض وسماست * جنس خود را هم چو كاه و كهر باست
﴿ اصبر ﴾ يا محمد ﴿ على ما يقولون ﴾ اى ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التي من جعلتها قولهم في تعجيل العذاب ربنا عجل لنا الح فغن قريب سينزل الله نصره ويعطيهم سؤالهم * قال شاه الكرماني الصبر ثلاثة اشياء ترك الشكوى وصدق الرضى وقبول القضاء بحلاوة القلب * قال البقلي كان خاطرا النبي عليه السلام ارق من ماء السماء بل الطف من نور العرش والكرسى من كثرة ماورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله في المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين لانه لم يكن صابرا في مقام العبودية ﴿ واذا كر ﴾ من الذكر القلبي اى وتذكر ﴿ عبدنا ﴾ الخصوص بعنايتنا القديمة ﴿ داود ﴾ ابن ايشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة ﴿ ذا الاید ﴾ يقال آد يثيد ايدا مثل باع يبيع بيما اشتد وقوى . والاید القوة كما في القاموس والقوة الشديدة كما في المفردات اى ذا القوة في الدين القاسم بمشاقه وتكاليفه * وفي الكواشي ويجوز ان يراد القوة في الجسد والدين انتهى * واعلم انه تعالى ذكر اولاً قوة داود في امر الدين ثم زلته بحسب القضاء الازلى ثم توبته بحسب العناية السابقة وامره عليه السلام بذكر حاله وقوته في باب الطاعة ليتقوى على الصبر ولا يزل عن مقام استقامته وتمكينه كما زل قدم داود فظهرت المناسبة بين المسندين واتضح وجه عطف واذا كر على اصبر ﴿ انه اواب ﴾ من الاوب وهو الرجوع اى رجاع الى الله ومرضاته اى عن كل ما يكره الله الى ما يحب الله وهو تعليل لكونه ذا الاید ودليل على ان المراد به القوة في امر الدين وما يتعلق بالعبادة لا قوة البدن لان كونه راجعا الى مرضاة الله لا يستلزم كونه قوى البدن وقد روى انه لم يكن جسيما كسائر الانبياء بل قصير القامة واكثر القوى البدنية كان فيمن زاده الله بسطة في جسمه ﴿ وفي التأويلات النجمية تشير الآية الى كماله في العبودية بانه لم يكن عبد الدنيا ولا عبد الآخرة وانما كان عبدنا خلاصا مخلصا وله قوة في العبودية ظاهرا وباطنا . فاما قوته ظاهرا فبانه قتل جالوت وكثيرا من جنوده بثلاثة احجار رماها عليهم . واما قوته في الباطن فلانه كان اوابا وقد سرت اوابته في الجبال والطير فكانت تؤوب

معه انتهى . ومن قوة عبادة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وكان ينام النصف الاول من الليل ويقوم النصف الاخير منه مع سياسة الملك * وفي بعض التفاسير كان ينام النصف الاول من الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهو الموافق لما في المشارق من قوله عليه السلام (احب الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة الى الله) اى فى النوافل (صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) وانما صار هذا النوع احب لان النفس اذا نامت الثلثين من الليل تكون اخف وانشط فى العبادة ﴿ انا سخرنا الجبال معه ﴾ بيان لفضله مع داود اى ذللتها ومع متعلق بالتسخير وابثارها على اللام ليكون تسخير الجبال له عليه السلام لم يكن بطريق تفويض التصرف فيها اليه كتسخير الريح وغيرها لسايمان عليه السلام لكون سيرها معه بطريق التبعية له فتكون مع على حالها ويجوز ان تكون مع متعلقة بما بعدها وهو قوله ﴿ يسبحن ﴾ اى حال كونها تقديس الله تعالى مع داود لم يقل مسبحات للدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال * قال فى كشف الاسرار كان داود يسمع ويفهم تسبيح الجبال على وجه تخصيصه به كرامة له ومعجزة انتهى * واختلفوا فى كيفية التسبيح فقيل بصوت تمثل له وهو بعيد وقيل بلسان الحال وهو ابعد وقيل بخلق الله فى جسم الجبل حياة وعقلا وقدرة ونطقا فينشد يسبح الله كما يسبح الاحياء العقلاء وهذا لسان اهل الظاهر واما عند اهل الحقيقة فسر الحياة سار فى جميع الموجودات حيوانا او نباتا او جمادا فالحياة فى الكل حقيقة لا عارضية او حالية او تمثيلية لكن انما يدركها كمل المكاشفين فتسبيح الجبال مع داود على حقيقته لكن لما كان على كيفية مخصوصة وسماه على وجه غريب خارج عن العقول كان من معجزات داود عليه السلام وكراماته وقد سبق مرارا تحقيق هذا المقام بما لا مزيد عليه من الكلام ﴿ بالعشى ﴾ فى آخر النهار ﴿ والاشراق ﴾ فى اول النهار ووقت الاشراق هو حين تشرق الشمس اى تضيئ ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هى حتى حدثني ام هانى بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم فتح مكة فدعا بوضوء فتوضأ وفى البخارى واغتسل فى بيتها ثم صلا الضحى ثمانى ركعات وقال (يا ام هانى هذه صلاة الاشراق) ومن هنا قال بعضهم من دخل مكة واراد ان يصلى الضحى اول يوم اغتسل وصلاتها كما فعله عليه السلام يوم فتح مكة * وقال بعضهم صلاة الضحى غير صلاة الاشراق كما دل عليه قوله عليه السلام (من صلى الفجر بمجموعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كاجر حجة وعمرة تامة تامة) وهى صلاة الاشراق كما فى شرح المصابيح وقوله عليه السلام (صلاة الاوابين حين تدمض الفصال من الضحى) والمعنى ان صلاة الضحى تصلى اذا وجد الفصيل حرا الشمس من الرمضاء اى من الارض انى اشتد حرها من شدة وقع الشمس عليها فان الرمض شدة وقع الشمس على الرمل وغيره والفصيل الذى يفصل وينظم عن الرضاع من الابل وخص الفصال هنا بالذكر لانها التى ترمض لرقه جلد رجاها * وفيه اشارة الى مدحهم بصلاة الضحى فى الوقت الموصوف

لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواء * يقول الفقير يمكن التوفيق بين الروايتين بوجهين . الاول يحتمل ان يكون الاشراق من اشرق القول اذا دخلوا في الشروق اى الطلوع فلا يدل على الضحى الذى هو الوقت المتوسط بين طلوع الشمس وزوالها . والثانى ان اول وقت صلاة الاشراق هو ان ترتفع الشمس قدر ربح وآخر وقتها هو اول وقت صلاة الضحى فصلاة الضحى فى الغداة بازام صلاة العصر فى العشى فلا ينبغي ان تصلى حتى تبيض الشمس طالعة ويرتفع كدرها بالكلية وتشرق بنورها كما يصلى العصر اذا اصفرت الشمس فقلوه عليه السلام (هذه صلاة الاشراق) اما بمعنى انها اشراق بالنسبة الى آخر وقتها واما بمعنى انها ضحى باعتبار اول وقتها * قال الشيخ عبدالرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب يصلى اربع ركعات بنية صلاة الاشراق فقد وردت السنة يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة سورة والشمس وضحاها وفى الثانية والليل اذا يغشى وفى الثالثة والضحى وفى الرابعة ألم نشرح لك ثم اذا حان وقت صلاة الضحى وهو اذا انتصف الوقت من صلاة الصبح الى الظهر يصلى صلاة الضحى . واقل صلاة الضحى ركعتان او اربع ركعات او اكثر الى ثنتى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها بثلاث تسليكات وان ثلثت بست تسليكات ورد فى فضلها اخبار كثيرة من صلاها ركعتين فقد ادى ماعليه من شكر الاعضاء لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء التى فى البدن ومن صلاها ثنتى عشرة ركعة نجى له قصر من ذهب فى الجنة وللجنة باب يقال له الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين كانوا يدومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله عز وجل ﴿ والطير ﴾ عطف على الجبال جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء ﴿ محشورة ﴾ حال من الطير والعامل سخرنا اى وسخرنا الطير حال كونها محشورة مجموعة اليه من كل جانب وناحية : وبالفارسية [جمع كرده شد نزد وى وصف زده بالاى سروى] وكانت الملائكة تحشر اليه ما امتنع عليه منها كما فى كشف الاسرار عن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سبج جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت وذلك حشرها وانما لم يراع المطابقة بين الحالين بان يقال يحشرون لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا كما يفهم من لفظ المضارع ﴿ كل ﴾ اى كل واحد من الجبال والطير ﴿ له ﴾ اى لاجل داود اى لاجل تسبيحه فهو على حذف المضاف ﴿ او اب ﴾ رجاء الى التسبيح اذا سبج سبحت الجبال والطير معه : وبالفارسية [باز كرداننده آواز خود باوى بتسبيح] ووضع الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع . والفرق بينه وبين ما قبله وهو يسبحن . ان يسبحن يدل على الموافقة فى التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها * وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله او اب اى مسبح مرجع لله . التسبيح والترجيع بالفارسية [نعمت كردانیدن] - روى - ان الله تعالى لم يعط احدا من خلقه ما اعطى داود من حسن الصوت فلما وصل الى الجبال الحان داود تحركت من لذة السماع فوافقته فى الذكر والتسبيح ولما سمعت الطيور نغمة صغرت بصغير التزينة والتقدیس ولما

اصفت الوحوش الى صوته ودنت منه حتى كانت تؤخذ باعناقها فقبل الكل فيض المعرفة والحالة بحسب الاستعداد ألا ترى الى الهدهد والبلبل والقمرى والحمامة ونحوها

داني چه گفت مرا آن بلبل سحری * تو خود چه آدمی کر عشق ییغری
اشتر بشعر عرب در حالتست و طرب * کر ذوق نیست ترا کر طبع جانوری

فالتأثر والحركة والبكاء ونحوها ليست من خواص الانسان فقط بل اذا نظرت بنظر الحقيقة وجدتها في الحيوانات بل في الجمادات ايضا لكونها احياء بالحياة الحقيقية كما اشير اليه فيما سبق * قال الكاشفي [يكي از اوليا سني را ديد كه چون قطرات باران آب از او ميچكد ساعتی توقف كرد بتأمل دران نكر يست سنك باوى بسخن در آمد كه اى ولى خدا چندین سالست كه خداى تعالى مرا آفریده و از بیم سياست او اشك حسرت ميرزم آن ولى مناجات كرد كه خدایا این سنك را ایمن كردان دعای او باجابت پیوسته مژده امان بدان سنك رسید آن ولى بعد از مدتی دیگر باره همانجا رسید و آن سنك را ديد كه از نوبت اول بیشتر قطرها ميریخت فرمود كه اى سنك چون ایمن شدی این كریه از چیست جواب داد كه اول می كریستم از خوف عقوبت و حالا میكريم از شادای امن و سلامت

از سنك كریه بین و مكو آن ترشحست * در كوه ناله بین و مینداركان صداست

* قال بعض كبار المكاشفين سبحت الجبال وكذا الطير لتسييح داود ليكون له عملها لان تسييحها لما كان لتسييحه منتشأته لاجرم يكون ثوابه عائدا اليه لا اليها لعدم استحقاقها لذلك بخلاف الانسان فانه اذا وافقه انسان آخر في ذكره وتسييحه او عمل بقوله يكون له مثل ثواب ذكره وتسييحه لاجبائه وايقاظه فهو صيده واحق به وانما كان يسبح الجبال والطير لتسييحه لانه لما قوى توجهه عليه السلام بروحه الى معنى التسييح والتحميد سرى ذلك الى اعضائه وقواه فانها مظاهر روحه ومنها الى الجبال والطير فانها صور اعضائه وقواه في الخارج فلا جرم يسبحن لتسييحه وتعود فائدة تسييحها اليه وخاصة العشى والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته و آثار بركة عظمته وان وقت الضحى وقت صحواهل السكر من خمار شهود المقامات المحموده وان العشى وقت اقبال المصلين الى المناجاة وعرض الحاجات لله وشددنا ملكه قوتنا ملكه بالهية والنصرة ونحوهما * قال الكاشفي [ومحكم كردیم پادشاهی ویرا بدعای مظلومان. یا بوزرای نصیحت کنندگان. یا بکوتاه کردن ظلم از رعیت. یا بالقای رعب وی در دل اعدای. یا بیاقتن زره و ساختن آلات حرب. یا به بسیاری لشکر. یا بکثرت پاسبانان چه هر شب سی وشش هزار مرد پاس خانه وی میداشتند] * وقيل كان اربعون الف لابی درع یحرسونه فاذا اصبح قيل ارجعوا فقد رضی عنکم نبی الله وكان نینا علیه السلام یحرس ایضا الى نزول قوله تعالى ﴿والله یعصمک من الناس﴾ ومن ذلك اخذ السلاطین الحرس فی السفر والحضر فلا یزالون یحرسونهم فی الیالی ولهم اجر فی ذلك * وعن ابن عباس رضی الله عنهما انه ادعی رجل علی آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحی الله تعالى الی داود علیه السلام ان اقل المدعی علیه فاعلم الرجل فقال صدقت یا بنی الله ان الله لم یأخذنی بهذا

الذنب ولكن باني قلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فها بوه وعظمت هيئته في القلوب . والفيلة بالكسر هو ان يخدع شخصا فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ اى العلم بالاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاه ان كان متعلقا بكيفية العمل * واعلم ان الحكمة نوعان . احدهما الحكمة المنطوق بها وهى علم الشريعة والطريقة . والثانى الحكمة المسكوت عنها وهى اسرار الحقيقة التى لا يطلع عليها عوام العلماء على ما ينبغى فيضرهم او يهلكهم كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجتاز في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فقرأوا نارا موقدة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا بنى الله الله ارحم بعباده ام انا باولادى فقال عليه السلام (بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين) فقالت يا رسول الله أترانى احب ان التى ولدى فى النار فقال (لا) فقالت فكيف ياتى الله عبيده فيها وهو ارحم بهم قال الراوى فبكى رسول الله عليه السلام فقال (هكذا اوحى الى) ﴿ وفصل الخطاب ﴾ لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى رحمه الله فيكون بمعنى الخطاب الفاصل اى المميز والمبين او الخطاب المفصول اى الكلام المخلص الذى ينبه المخاطب على الارام من غير التباس * وفى شرح الجندى يعنى الافصاح بحقيقة الامر وقطع القضايا والاحكام باليقين من غير التباس ولا شك ولا توقف فيكون بمعنى فصل الخصام بتمييز الحق من الباطل فالفصل على حقيقته واريد بالخطاب الخاصة لاشيائها عليه ﴿ وفى التأويلات النجمية ﴾ (وشددنا ملكة) فى الظاهر بان جعلناه اشد ملوك الارض ﴿ وفى الباطن بان ﴾ آتيناه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ والحكمة هى انواع المعارف من المواهب وفصل الخطاب بيان تلك المعارف بادل دليل واتى قليل انتهى وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق تمهيداله من الحمد والصلاة * وقال زياد اول من قال فى كلامه اما بعد داود عليه السلام فهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لفته واما بعد لفظة عربية وفصل الخطاب الذى اوتيه داود هو فصل الخصومة كما فى انسان العيون * الهم الا ان يقال ان صح هذا القول لم يكن ذلك بالعربية على هذا التظم وانما كان بلسانه عليه السلام * وقال على رضى الله عنه فصل الخطاب ان يطلب البينة من المدعى ويكلف اليمين من انكر لان كلام الخصوم لا ينقطع ولا ينفصل الا بهذا الحكم * قالوا كان قبل ذلك قد علق الله سلسلة من السماء وامره بان يقضى بها بين الناس فن كان على الحق يأخذ السلسلة وتصل يده اليها ومن كان ظالما لا يقدر على اخذ السلسلة فاتفق ان رجلا غصب من رجل آخر اولوا فجعل الاول فى جوف عصاه ثم خاصم المدعى الى داود عليه السلام فقال ان هذا قد اخذ لؤلؤا وانى صادق فى مقالتي فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى عليه خذ منى العصا فاخذ عصاه فقال انى دفعت الاول الى يه وانى صادق فى مقالتي فجاء واخذ السلسلة فتحير داود فى ذلك ورفعت السلسلة وامره عليه السلام بان يقضى بالينسات والايمان فذلك قوله ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ يعنى العلم والفهم وفصل الخطاب يعنى القضاء بالبينات والايمان على الطالبيين والمدعى عليهم كذا فى تفسير الامام ابى نليل رحمه الله وكان

الحكم في شرعنا ايضا بذلك لانه اسد الطرق واحسن الوسائل في كل مسألة من المسائل لكل سائل ﴿ وهل اتيك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماع ما في حيزه للايذان بانه من الاخبار البديعة التي حقها ان لا تخفى على احد. والنبأ الخبر العظيم والخصم بمعنى الخصام واصل الخصامة ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم اى جانبه ولما كان الخصم في الاصل مصدرا متساويا افراده وجمعه اطلق على الجمع في قوله تعالى ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ يقال تسور المكان اذا علا سوره وسور المدينة حائطها المشتمل عليها وقد يطلق على حائط مرتفع وهو المراد هنا. والمراد من المحراب البيت الذي كان داود عليه السلام يدخل فيه ويشغل بطاعة ربه * قيل كان ذلك البيت غرفة وسمى ذلك البيت محرابا لاشتماله على المحراب على طريقة تسمية الشيء بأشرف اجزائه واذ متعلقة بمحذوف وهو التحاكم اى نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا المحراب اى تصعدوا سور الغرفة ونزلوا اليه. والمراد بالخصم المتسورين جبرائيل وميكائيل بمن معهما من الملائكة على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمزكين من بنى آدم ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل مما قبله ﴿ ففرع منهم ﴾ الفرع انقباض وفاريعترى الانسان من الشيء الخفيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فرعت من الله كما يقال خفت منه واتما فرع منهم لانه كان الباب مغلقا وهو يتعبد في البيت فتزلوا عليه بفتة من فوق اى من غير الباب على خلاف العادة * وفيه اشارة الى كمال ضعف البشرية مع انه كان اقوى الاقوياء اذ فرع منهم ولعل فرع داود كان لاطلاع روحه على انه تنبيه له وعتاب فيما سلف منه كما سيأتى فلما رأوه فرعا ﴿ قالوا ﴾ ازالة لفرعه ﴿ لا تخف ﴾ منا ﴿ قل في التأويلات النجمية يشير الى انه لا تخف من صورة احوالنا فاننا جئنا لتحكم بيننا بالحق ولكن خف من حقيقة احوالنا فانها كشفت احوالك التي جرت بينك وبين خصمك اوريا ﴾ خصمان ﴾ اى نحن فريقان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما تجوزا والحاصل انه اطلق لفظ الخصم فيما سبق على الجمع بدليل تسوروا ثم نفي بتأويل الفريق وهم وان لم يكونوا فريقين بل شخصين اثنين بدليل ان هذا اخى الآية لكن جعل مصاحب الخصم خصما فكانا بمن معهما فريقين من الخصوم فحصل الانطباق بين صيغة التثنية في قوله خصمان وبين ما مر من ارادة الجمع ﴿ بنى ﴾ [ستم وجور كرد] ﴿ بعضنا على بعض ﴾ هو على الفرض وقصد التعريض بداود لا على تحقيق البنى من احدهما فلا يلزم الكذب اذ الملائكة مزهون عنه فلا يحتاج الى ما قيل ان المتخاصمين كانا لصين دخلا عليه للسرقة فلما رآهما اخترعا الدعوى كما في شرح المقاصد ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ بالعدل : وبالفارسية [بس حكم كن درميان ما براستى] ﴿ ولا تشطط ﴾ [الاشطاط : بيذا كردن واز حد در گذشتن] من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق . والمعنى لا تجر في الحكومة وهو تأكيد للامر بالحكم بالحق والمقصود من الامر والتمنى الاستعطف ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ اى وسط طريق الحق بزجر الباغى عما سلكه من طريق الجور وارشاده الى منهاج العدل ﴿ وان هذا ﴾ استئناف لبيان ما فيه الخصومة ﴿ اخى ﴾ فى الدين اوفى الصحبة

والتعرض لذلك تمهيد لبيان كمال قببح ما فعل به صاحبه ﴿ له تسع وتسعون نعجة ولي ﴾
قرأ حفص عن عاصم ولي بفتح الياء والباقيون بأسكانها على الاصل ﴿ نعجة واحدة ﴾ النعجة
هى الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتعريض ابلاغ فى المقصود وهو
التوبيخ فان حصول العلم بالمعرض به يحتاج الى تأمل فاذا تأمله واتضح قببحه كان ذلك اوقع
فى نفسه واجلب لحجائه وحيائه ﴿ فقال اكذبتىها ﴾ اى ملكيتها وحقيقته اجماعا كاذمها
كما اكفل ماتحت يدى والكافل هو الذى يعولها وينفق عليها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ اى
غلبنى فى مخاطبته اياى محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
كان اعز منى واقوى على مخاطبتي لانه كان الملك فالمنى كان اقدر على الخطاب لعزة ملكه
كما فى الوسيط ﴿ قال ﴾ داود بعد اعتراف المدعى عليه او على تقدير صدق المدعى والا
فالمسارعة الى تصديق احدا الخصمين قبل سماع كلام الآخر لا وجه له وفى الحديث (اذا جلس
اليك الخصمان فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الآخر) ﴿ لقد ظلمك ﴾ جواب قسم محذوف
قصده عليه السلام المبالغة فى انكار فعل صاحبه وتهجن طعمه فى نعجة من ليس له غيرها
مع ان له قطعيا منها ﴿ بسؤال نعجتك الى نعاجه ﴾ السؤال مصدر مضاف الى مفعوله
وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة والضم كأنه قيل بضم نعجتك الى نعاجه
على وجه السؤال والطلب * وفى هذا اشارة الى ان الظلم فى الحقيقة من شيم النفوس
فان وجدت ذاعفة فالعلة كما قال يوسف ﴿ وما برئ نفسى ﴾ الآية فالنفوس
جلبت على الظلم والبغى وسائر الصفات الذميمة ولو كانت نفوس الانبياء عليهم السلام كذا
فى التأويلات النجمية * يقول الفقير هذا بالنسبة الى اصل النفوس وحقيقتها والاففوس الانبياء
مطمئنة لامارة اذ لم يظهر فيهم الا آثار المطمئنة وهى اول مراتب سلوكهم وقد اشار الشيخ
الى الجواب بقوله فان وجدت الخ فاعرف ذلك فانه من مزالق الاقدام وقد سبق التحقيق
فيه فى سورة يوسف * ثم قال داود عليه السلام حملا للنعجة على حقيقتها لاعلى كونها مستعارة
لامرأة ﴿ وان كثيرا من الخطاء ﴾ اى الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خايط كظريف
والخلطة الشراكة وقد غلبت فى الماشية ﴿ لىبني بعضهم على بعض ﴾ اى ليتعدى غير مراعى لحق
الصحة والشركة : يعنى [ازحق خود زياده مى طلبند] ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾
منهم فانهم يجتنبون عن البغى والعدوان ﴿ وقليل ما هم ﴾ وهم قليل فهم مبتدأ وقليل خبره
قدم عليه للاهتمام به وانما افرد تشبيها بفعيل بمعنى مفعول وما مزيدة لتأكيد القلة او الانبهاهم
او التعجب من قلة الموصوفين بالايمان وصالح العمل ﴿ وظن داود انما قتله الظن مستعار
للعلم الاستدلالي لما بينهما من المشابهة . يعنى ان الظن الغالب لما كان يقارب العلم استعير له فالظن
يقين لكنه ليس بيقين عيان فلا يقال فيه الا العلم . وما فى انما كافة والمعنى وعلم داود بما جرى
فى مجلس الحكومة انما فعلنا به الفتنة والامتحان لا غير بتوجيه الحصر الى نفس الفعل بالقياس
الى ما يفارقه من الافعال ﴿ فاستغفر ربه ﴾ اثر ما علم ان ما صدر عنه ذنب كما استغفر آدم عليه
السلام بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الخ وموسى عليه السلام بقوله تبت اليك وغيرها من الانبياء

الكرام على ما بين في موضعه ﴿وخر﴾ سقط حال كونه ﴿وراكما﴾ اى ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبداء لانه لا يكون ساجدا حتى يركع وفي كل من الركوع والسجود التحني والخضوع وبه استشهد ابو خيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود او خرة للسجود راكما اى مصليا اطلاقا للجزء وارادة لكل كانه احرم بركعتي الاستغفار والدليل على الاول اى على ان الركوع ههنا بمعنى السجود مارواه ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه السلام كان يقول في سجدة ص وسجدة الشكر (اللهم اكتب لى عندك بها اجرا واجعلها لى عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها منى كما قبلت من عبدك داود سجدة) ﴿وأناب﴾ اى رجوع الى الله تعالى بالتوبة من جميع المخالفات التى هى الزلات وما كان من قبيل ترك الاول والافضل لان حسنات الابراشيات المقربين * وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي عليه السلام سجد فى ص (وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا) * وهذه السجدة من عزائم السجود عند ابى خيفة ومالك رحمهما الله وكل منهما على اصله فابو خيفة يقول هى واجبة ومالك هى فضيلة وعند الشافعى واحمد سجدة شكر تستحب فى غير الصلاة فلو سجد بها فى الصلاة بطلت عندها كما فى فتح الرحمن * وقال الكاشفى [ابن سجدة زدامام اعظم سجدة عزيمت است وميكويد بتلاوت وى سجده بايد کرد در نماز وغير نماز و نزد امام شافعى از عزائم نيست واز امام احمد درين سجده دو روايتست و اين سجده دهم است بقول امام اعظم * ودر فتوحات مكيه اين را سجده انابت كفته و فرموده كه] يقال لها سجدة الشكر فى حضرة الانوار لان داود سجدها شكرا ﴿ففغفر ناله ذلك﴾ اى ما استغفر منه وكان ذلك فى شهر ذى الحجة كما فى بحر العلوم - وروى - انه عليه السلام بقى فى سجوده اربعين يوما وليلة لا يرفع رأسه الا صلاة مكتوبة او لما لا بد منه ولا يرقأ دمه حتى نبت منه العشب حول رأسه ولم يشرب ماء الا ثلثة دمع وجهه نفسه راغباً الى الله فى العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه فاجتمع اليه اهل الزيف من بنى اسرائيل فلما نزلت توبته بعد الاربعين وغفر له حاربه فهزمه وقد قال نينا عليه السلام (اذا بويح لخيلتين) اى لأحدهما اولاً وللاخر بعده (فاقتلوا الآخر منهما) لانه كالباغى هذا اذا لم يندفع الا بقتله ﴿وان له﴾ اى داود ﴿عندنا لزلنى﴾ لقربة وكرامة بعد المنفرة كما وقع لآدم عليه السلام . والزلنى القربة والازلاى التقريب والازدلاى الاقتراب ومنه سميت المزدلفة لقربها من الموقف * وعن مالك بن دينار فى قوله ﴿وان له﴾ الخ يقول الله تعالى لداود عليه السلام وهو قائم بساق العرش يادادود مجدنى بذلك الصوت الرخيم اللين فيقول كيف وقد سلبتبه فى الدنيا فيقول انى اردته عليك فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل الجنة كما فى الوسيط ﴿وحسن مآب﴾ حسن مرجع فى الجنة * وفى كشف الاسرار هو الجنة يعنى الجنة هى مآب الانبياء والاولياء ﴿حسبى﴾ واصل هذه القصة ﴿ان داود عليه السلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا بن حنانيا يقال لها بنشاعوب بنشاعوب بنت شايح فقال قلبه اليها وابتلى بمشقتها وخبها من غير اختيار منه كما ابتلى نينا عليه السلام بزيب رضى الله عنها لما رآها يوماً حتى قال يا مقلب القلوب فسأله داود ان يطلقها فاستحيى ان يردده ففعل فتزوجها وهى

ام سليمان عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعته معادا فيما بين امته غير نخل بالمروءة حيث كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل عن امرأته فيتزوجها اذا احبته خلا انه عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد امته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان يجب عليه ان يصبر على ما امتحن به كما صبر نينا عليه السلام حتى كان طالب الطلاق هو زوج زينب وهو زيد المذكور في سورة الاحزاب لاهو عليه السلام اى لم يكن هو عليه السلام طالب الطلاق * قال البقل عشق داود عليه السلام لعروس من عرائس الحق حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق الحق فسلاه بواسطة من وسائطه وهذه القصة تسلية لقلب نينا عليه الصلاة والسلام حيث اوقع الله في قلبه محبة زينب فضاقت صدره فقال سبحانه (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) وفرح بذلك وزادله محبة الله والشوق الى لقائه * قال ابو سعيد الخراز قدس سره زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف الأتري الى قصة داود حين احس باوائل امره كيف استغفر وتضرع ورجع فكان له بذلك عنده زلفى وحسن مآب صدق ابو سعيد فيما قال لان بلاء الانبياء والاولياء لا ينقص اصطفائيتهم بل يزيدهم شرفا على شرفهم وذلك لان مقام الخلافة مظهر الجمال والجلال فيتحقق تجليات الجلال بالافتان والابتلاء وفي ذلك ترق له كما قال في التأويلات النجمية ان من شأن النبي والولى ان يحكم كل واحد منهم بين الخصوم بالحق كما ورد الشرع به بتوفيق الله وان الواجب عليهم ان يحكموا على انفسهم بالحق كما يحكمون على غيرهم كما قال تعالى (كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم) فلما تنبه داود انه ماحكم على نفسه بالحق كما حكم على غيره استغفر ورجع الى ربه متضرعا خاشعا با كيا بقية العمر معتذرا عما جرى عليه فتقبل الله منه ورحم عليه وعفا عنه كما قال (فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) اى لقربة بكل تضرع وخضوع وخشوع وبكاء وانين وخنين وتأوه صدر منه (و) له بهذه المراجعات (حسن مآب) عندنا انتهى وفي الحديث (اوحى الله تعالى الى داود يا داود قل للعاصين ان يسمعوني ضجيج اصواتهم فاني احب ان اسمع ضجيج العاصين اذا تابوا الى ياد اود لن يتضرع المتضرعون الى من هو اكرم منى ولا يسأل السائلون اعظم منى جودا وما من عبد يطعننى الا وانا معطيه قبل ان يسألنى ومستجيب له قبل ان يدعونى وغافله قبل ان يستغفرونى) * وقد انكر القاضى عياض ما نقله المؤرخون والمفسرون في هذه القصة ووهى قولهم فيها ونقل عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهم انهما قالا ما زاد داود على ان قال للرجل انزل الى عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا قال وهذا هو الذى ينبغي ان يعول عليه من امره - وحكى - بعضهم ان اوريا كان خطب تلك المرأة يعنى [اوريا آن زن را خطبه كره بود اورا بخواسته واز قوم وى اجابت يافته ودل بروى نهاده] فاما عقد نكاح « هنوز نرفته بود » فلما اغاب اوريا « يعنى بغزا رفت » وكان من غزاة البقاء ثم خطبها داود فزوجت منه لجلال قدره فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المسلم مع عدم احتياجه لانه

كانت تحت نكاحه وقتئذ تسمع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا غير من خطبها * يقول الفقير
 دل نظم القرآن على الرواية فتقوله (اكفلنيها) دل على انها كانت تحت نكاح اوريا وايضا
 دل لفظ (الحصم) على ان اوريا بصدد الخصام ولا يكون بهذا الصدد الا بكونها تحت نكاحه
 مطلوبة منه بغير حسن رضاء وصفاء قلبه ويجرد جواز استئزال الرجل عن امرأته في شريعتهم
 لا يستلزم جواز الجبر فلما طلقها اوريا استحياء من داود بقيت الخصومة بينه وبين داود
 اذ كان كالجبركا دل (وعزني في الخطاب) فكان السائل العزيز الغالب فهاتان الروايتان اصح
 ما ينقل في هذه القصة فانهم وان اكثروا القول فيها لكن الانبياء منزّهون عما يشين بكما لهم
 اولاً زين بكما لهم خصوصاً عما يقوله القصص من حديث قتل اوريا وسبب داود في ذلك
 بزواج امرأته ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحدث داود عليه السلام على ما يرويه
 القصص جلده مائة وستين وذلك حد الفرية على الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين * وفي الفتوحات
 المكية في الباب السابع والاحسين بعد المائة ينبغي للواعظ ان يراغب الله في وعظه ويحترز عن
 عن كل ما كان فيه تجر على انتهاك الحرمات مما ذكره المؤرخون عن اليهود من ذكر زلات
 الانبياء كداود ويوسف عليهما السلام مع كون الحق اتى عليهم واصطفاهم ثم الالهية المظلمى
 ان يجعل ذلك في تفسير القرآن ويقول قال المفسرون كذا وكذا مع كون ذلك كله تأويلات
 فاسدة باسناد واهية عن قوم غضب الله عليهم وقالوا في الله ما قسه الله علينا في كتابه وكل
 واعظ ذكر ذلك في مجلسه مقتله الله وملائكته لكونه ذكر لمن في قلبه مرض من العصاة
 حجه يحتاج بها ويقول اذا كان مثل الانبياء وقع في مثل ذلك فأى شيء انا فعل ان الواجب على
 الواعظ ذكر الله وما فيه تعظيمه وتعظيم رسله وعلماؤه وترغيب الناس في الجنة وتحذيرهم
 من النار واهوال الموقف بين يدي الله تعالى فيكون مجلسه كله رحمة انتهى كلام الفتوحات على
 صاحبه اعلى التجليات قال الشيخ الشعراى قدس سره في الكبريت الاحمر وكذلك لا ينبغي له
 ان يحقق المناط في نحو قوله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانقضوا من حولك) ولا نحو قوله
 (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) وقوله (ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم)
 فان العامة اذا سمعوا مثل ذلك استهانوا بالصحابة ثم احتجوا بافعالهم انتهى كلامه * قال حجة الاسلام
 الغزالي رحمه الله يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضى الله عنه وحكاياته وما جرى
 بين الصحابة من التشاجر والخصام فانه يهيج بغض الصحابة والظعن فيهم وهم اعلام الدين
 وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل تحيجه فلعل ذلك الخطأ في الاجتهاد لا يطلب
 الرياسة او الدنيا كما لا يخفى انتهى والحاصل ان معاصي الخواص ليست كمعاصي غيرهم بان يقعوا
 فيها بحكم الشهوة الطبيعية وانما تكون معاصيهم بالخطأ في التأويل فاذا اظهر الله لهم فساد ذلك
 التأويل الذي اداهم الى ذلك الفعل حكموا على انفسهم بالعصيان وتابوا ورجعوا الى حكم
 العزيز الشان في داود في اي فغفرنا له ذلك وقتلناه يا داود في انا جعلناك خليفة في الارض في
 الخلافة النيابية عن الغير اما لغية المنوب عنه واما لموته واما لجزءه واما لتشريف المستخلف
 وعلى هذا الوجه الاخير استخاف الله اوليائه في الارض اذ الوجوه الاول محال في حق

الله تعالى فالحليفة عبارة عن الملك النافذ الحكم وهو من كان طريقته وحكومته على طريقة النبي وحكومته والسلطان اعم والخلافة في خصوص مرتبة الامامة ايضا اعم . والمعنى استخلفناك على الملك في الارض والحكم فيما بين اهلها اى جعلناك اهل تصرف نافذ الحكم في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها وكان النبوة قبل داود في سبطه والملك في سبط آخر فاعطاها تعالى داود عليه السلام فكان يدبر امر العباد باسمه تعالى * وفيه دليل بين على ان حاله عليه السلام بعد التوبة كما كان قبلها لم يتغير قط بل زادت اصطفايته كما قال في حق آدم عليه السلام ﴿ثم اجتبه ربه فتاب عليه وهدى﴾ * قال بعض كبراء المكاشفين ثم المسكنة الكبرى والمسكنة الزلنى التى خصه الله بها التنصيب على خلافة ولم يفعل ذلك مع احد من ابناء جنسه وهم الانبياء وان كان فيهم خلفاء * فان قلت آدم عليه السلام قد نص الله على خلافته فليس داود مخصوصا بالتنصيب على خلافة * قلنا مانص على خلافة آدم مثل التنصيب على خلافة داود وانما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فيحتمل ان يكون الخليفة الذى اراده الله غير آدم بان يكون بعض اولاده ولو قال ايضا انى جاعل آدم لم يكن مثل قوله انا جعلناك خليفة بنمير الخطاب فى حق داود فان هذا محقق ليس فيه احتمال غير المقصود * قال بعضهم تجبرت الملائكة على آدم فجعله الله خليفة وتجبر طالوت على داود فجعله خليفة وتجبرت الانصار على ابى بكر رضى الله عنه فجعله خليفة فلماذا جعل الله الخلفاء ثلاثة آدم وداود وابابكر . وكان مدة ملك داود اربعين سنة مما وهبه الخليفة الاول من عمره فان آدم وهب لداود من عمره ستين سنة فلماذا كان خليفة فى الارض كما كان آدم خليفة فيها ؟ وفى الآية اشارة الى معان مختلفة * منها ان الخلافة الحقيقية ليست بمكتسبة للانسان وانما هى عطاء وفضل من الله يؤتيه من يشاء كما قال تعالى ﴿انا جعلناك خليفة﴾ اى اعطيناك الخلافة * ومنها ان استعداد الخلافة مخصوص بالانسان كما قال تعالى ﴿وجعلكم خلائف الارض﴾ * ومنها ان الانسان وان خلق مستعدا للخلافة ولكن بالقوة فلا يبايع درجاتها بالفعل الا الشواذ منهم * ومنها ان الجمعية تتعاقب بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعاقب بعالم الصورة ولهذا لما اخبر الله تعالى عن صورة آدم عليه السلام قال ﴿انى خالق بشر من طين﴾ ولما اخبر عن معناه قال ﴿انى جاعل فى الارض خليفة﴾ * ومنها ان الروح الانسانى هو الفيض الاول وهو اولى شئ تعلق به امركن ولهذا نسب الى امره فقال تعالى ﴿قل الروح من امر ربي﴾ فلما كان الروح هو الفيض الاول كان خليفة الله * ومنها ان الروح الانسانى خليفة الله بذاته وصفاته اما بذاته فلانه كان له وجود من جود وجوده بلا واسطة فوجوده كان خليفة وجود الله واما بصفاته فلانه كان له صفات من جود صفات الله بلا واسطة فكل وجود وصفات تكون بعد وجود الخليفة يكون خليفة خليفة الله بالذات والصفات وهلم جرا الى ان يكون القلب الانسانى هو اسفل سافلين الموجودات وآخر شئ لقبول الفيض الالهى واقل حفظ من الخلافة فلما اراد الله ان يجعل الانسان خليفة خليفته فى الارض خلق خليفة روحه منزلا صالحا انزول الخليفة فيه وهو قابله واعده عرشا فيه ليكون محل استوائه عليه وهو القلب ونصب له خادما وهو النفس فلو بقى الانسان على

فطرة الله التي فطر الناس عليها يكون روحه مستفيضا من الحق تعالى فائضا بخلافة الحق تعالى على عرش القلب والقلب فائض بخلافة الروح على خدام النفس والنفس فائضة بخلافة القلب على القلب والقلب فائض بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فيكون الروح بهذه الاسباب والآلات خليفة الله في ارضه بحكمه وامره بتواقيع الشرائع * ومنها ان من خصوصية الخلافة الحكم بين الناس بالحق والاعراض عن الهوى بترك متابعتة كما ان من خصوصية اكل الحلال العمل الصالح قال تعالى ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ * ومنها ان الله تعالى جعل داود الروح خليفة في ارض الانسانية وجعل القلب والسر والنفس والقلب والحواس والقوى والاخلاق والجوارح والاعضاء كلها رعية له ثم على قضية كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته امر بان يحكم بين رعيته بالحق اى بامر الحق لا بامر الهوى كما قال تعالى ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ اى بحكم الله تعالى فان الخلافة مقتضية له حتما وحكما الله بين خلقه هو العدل المحض وبه يكون الحاكم عادلا لاجرا. والحكم لغة الفصل وشرعا امر ونهى يتضمنه الزاما ﴿ولا تتبع الهوى﴾ اى ماتهواه النفس وتشتبه في الحكومات وغيرها من امور الدين والدنيا : وبالفارسية [ويروى مكن هواى نفس را وآرزوهاى اورا] * قال بعضهم وهو يؤيد ما قيل ان ذنب داود الهم الذى هم به حين نظر الى امرأة اوريا وهو ان يجعلها تحت نكاحه او ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلم الآخر قبل مسألته ﴿فيضلك عن سبيل الله﴾ بالنصب على انه جواب النهى اى فيكون الهوى اوتابعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تكوينيا وتشريعا * قال بعض الكبار ﴿ولا تتبع الهوى﴾ اى ما يخطر لك في حكمك من غير وحى منى ﴿فيضلك عن سبيل الله﴾ اى عن الطريق الذى اوحى بها الى رسلى انتهى * فان قلت كيف يكون متابعة الهوى سببا للضلال * قلت لان الهوى يدعو الى الاستغراق فى اللذات الجسدية فيشغل عن طلب السعادات الروحانية التي هى الباقيات الصالحات فمن ضل عن سبيل الله الذى هو اتباع الدلائل المنصوبة على الحق واتباع الحق فى الامور وقع فى سبيل الشيطان بل فى حفرة التيران والحرمان ﴿ان الذين يضلون عن سبيل الله﴾ تعليل لما قبله ببيان غائلته واظهاره فى سبيل الله فى موضع الاضمار للايدان بكمال شناعة الضلال عنه ﴿لهم عذاب شديد بما نسوا﴾ اى بسبب نسيانهم ﴿يوم الحساب﴾ مفعول لنسوا. ولما كان الضلال عن سبيل الله مستلزما لنسيان يوم الحساب كان كل منهما سببا وعلة لثبوت العذاب الشديد تأدب سبحانه وتعالى مع داود حيث لم يسند الضلال اليه بان يقول فلئن ضللت عن سبيل فلك عذاب شديد لما هو مقتضى الظاهر بل اسند الى الجماعة الغائين الذين داود عليه السلام. واحد منهم * واعلم ان الله تعالى خلق الهوى الباطل على صفة الضلالة مخالفا للحق تعالى فان من صفته الهداية والحكمة فى خليفته يكون هاديا الى الحضرة بضدية طبعه ومخالفة امره كما ان الحق تعالى كان هاديا الى حضرته بنور ذاته وموافقة امره ليسير السائر الى الله على قدمى موافقة امر الله ومخالفة هواه ولهذا قال المشايخ لولا الهوى ماسلك احد طريقا الى الله واعظم جنايات العبد واقبح

خطایاه متابعة الهوى كما قال عليه السلام (ماعداله فى الارض ابغض على الله من الهوى) وفى الحديث (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه) والهوى كالية فى الاضلال لا توجد فى غيره وذلك لانه يحتمل ان يتصرف فى الانبياء عليهم السلام باضلالهم عن سبيل الله كما قال لداود عليه السلام ((ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)) وبقوله ((ان الذين) الح) يشير الى ان الضلال الكبير هو الانقطاع عن طلب الحق ومن ضل عن طريق الحق اخذ بعذاب شديد القطيعة والحرمان من القرب وجوار الحق وذلك بما نسوا يوم الحساب وهو يوم يحازى فيه كل محق بقدر هدايته وكل مبطل بحسب ضلالته كما فى التأويلات النجمية * وفى الآية دليل بين على وجوب الحكم بالحق وان لا يعيل الحاكم الى احد الخصمين بشئ من الاشياء وفى الحديث انه عليه السلام قال لعلى (يا على احكم بالحق فان لكل حكم جائر سبعين درعا من النار لو ان درعا واحدا وضع على رأس جبل شاهق لاصبح الجبل رمادا) [در فوائد السلوك آورده كه بنكر كه پادشاهى چه صعب كارىست كه حضرت داود عليه السلام با كمال درجه نبوت و جلال مرتبه رسالت بحمل اعباى چنين امرى مأمور و بخطب اقبال چنين خطابى مخاطب مى شود كه] (فاحكم بين الناس بالحق) ميان مردمان حكم بطريق معذلت و نصفت كن و داورى بر منبج عدل و انصاف نماى و پاى بر جاى حق نه بر طريق باطل و متابعت هواى نفس بر متابعت مراد حق اختيار مكن كه ترا از مسالك مراضى ما كمراه كردند : و در سلسله الذهب ميفرمايد

نص قرآن شنوكه حق فرمود * در مقام خطاب يادود
كه ترازان خليفكى داديم * سوى خلقان ازان فرستاديم
تادهى ملك را ز عدل اساس * حكم رانى بعدل بين الناس
هر كرا نه ز عدل دستورست * از مقام خليفكى دورست
آنكه كيرد ستم زديو سبق * عدل چون خواندش خليفه حق
پشه كرده خلاف فرمان را * كشته نائب مناب شيطان را
حق ز شاهان بغير عدل نخواست * آسمان و زمين بعدل بپاست
شاه باشد شبان خاق همه * رمة و كرك آن رمة ظلمه
بهر آنست هاى هوى شبان * تا بپايد رمة ز كرك امان
چون شبان ساز كار كرك بود * رمة را آفت بزرك بود
هر كرا دل بعدل شد مائل * طمع از مال خلق كو بكسل
طمع و عدل آتش و آبد * هر دو يكجا قرار كى بپند
هر كرا از خليفكى خدای * نشود سير نفس بد فرماى
سير مشكل شود ازان زروسيم * كه كشد كه زبوه كه زيتيم

ومن الله التوفيق للعدل فى النفس والآفاق واجراء احكام الشريعة وآداب الطريقة على الاطلاق انه المحسن الخلاق و ما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بالحق

اى خلقا باطلا لاحكمة فيه بل ليكون مدارا للعالم والعمل ومذكرا للآخرة وما فيها من الحساب والجزاء فان الدنيا لا تخلو عن الصفو والكدر وكل منهما يفصح عما فى الآخرة من الراحة والخطر وايضا ليكون مرآة يشاهد فيها المؤمنون الذين ينظرون بنور الله شواهد صفات الجمال والجلال

جهان مرآت حسن شاهدماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات

﴿ذلك﴾ اى كونه خلقا باطلا خاليا عن الغاية الجليلة والحكمة الباهرة ﴿ظن الذين كفروا﴾ اى مظنون كفار مكة فانهم وان كانوا مقرين بان الله هو الخالق لكن لما اعتقدوا بان الجزاء الذى هو علة خلق العالم باطل لزمهم ان يظنوا ان المعلوم باطل ويعتقدوا ذلك ﴿فويل﴾ اى فاذا كان مظنونهم هذا فانهلاك كل الهلاك اى فشدته هلاك حاصل: وبالفارسية [يس وى] ﴿للاذين كفروا﴾ خبر لويل ﴿من النار﴾ من تعليمية مفيدة لعلية النار اثبوت الويل لهم صريحا بعد الاشعار بعملية ما يؤدى اليها من ظنهم وكفرهم اى فويل لهم بسبب النار المرتبة على ظنهم وكفرهم فلا بد من رؤية الحق حقا والباطل باطلا وتدارك زاد اليوم اى يوم الجزاء ظاهرا وباطنا ليحصل الخلاص والنجاة والنعيم والذات فى اعلى الدرجات ﴿ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ام منقطعة بمعنى بل والهمزة الانكارية اى بل أنجعل المؤمنين المصلحين فى الارض ﴿كالمفسدين فى الارض﴾ بالكفر والمعاصى اى لانجعلهم سواء فلو بطل البعث والجزاء كما يظن الكفار لاستوت عند الله حال من اصلح ومن افسد ومن سوى بينهما كان سفيها والله تعالى منزّه عن السفه فانما بالايمان والعمل الصالح يرفع المؤمنين الى اعلى عليين ويرد الكافرين الى اسفل سافلين ﴿ام نجعل المتقين كالفجار﴾ اى كما لانجعل اهل الايمان والعمل الصالح الذين هم مظاهر صفات اطفنا وجمالنا كالمفسدين الذين هم مظاهر صفات قهرنا وجلالنا كذلك لانجعل اهل التقوى كالفجار والنجس شق الشئ شقا واسعا والفجور شق سر الديانة. انكر التسوية اولا بين اهل الايمان والشرك ثم بين اهل التقوى والهوى يعنى من المؤمنين وهو المناسب لمقام التهديد والوعيد كى يخاف من الله تعالى كل صنف بحسب مرتبته ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكم الرحيم - وروى - ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انا نعطي فى الآخرة من الخير ما تعطون بل اكثرفقال تعالى ﴿ام نجعل﴾ الخ وانما قالوا ذلك على تقدير وقوع الآخرة كما سبق من قوله تعالى ﴿وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا ومانحن بمعذبين﴾ وسيجيئ فى قوله تعالى ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ اى فى ثواب الآخرة * واعلم ان الله تعالى سوى بين الفريقين فى التمتع بالحياة الدنيا بل الكفار اوفر حظا من المؤمنين لان الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة لكن الله جعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا وهم المؤمنون انما يخاصون المتقادرون لله ولا امره وانما لم يجازهم فى هذه الدار اسمع رحمته وضيقت هذه الدار فلذا اخرا الجزاء الى الدار الآخرة فاذا ترقى الانسان من الهوى الى الهدى ومن الفجور الى التقوى اخذ الاجر بالكيل الاوفى * ثم لما كان القرآن منبع جميع السعادات والخيرات وصفه

اولاً ثم بين المصلحة فيه فقال ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف وهو عبارة عن القرآن اى هذا كتاب ﴿ انزلناه اليك ﴾ صفته ﴿ مبارك ﴾ خبر ثان للمبتدأ اى كثير المنفعة ديناً وديناً لمن آمن به وعمل باحكامه وحقايقه واشاراته فان البركة ثبوت الخير الا اى فى الشئ والمبارك ما فيه ذلك الخير ﴿ ليذبروا آياته ﴾ متعلق بانزلنا واصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال اى انزلناه ليتفكروا فى آياته بالفكر السليم فيعرفوا ما يتبع ظاهرها من المعانى الفائقة والتأويلات اللائقة اى ليتفكروا فى معانيها فان التدبر عبارة عن النظر فى عواقب الامور والتفكير تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب ﴿ وليتذكر اولوا الالباب ﴾ اى وليتعظ به اصحاب المقول الخالصة عن شوب الوهم وعم التدبر لعموم العلماء وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر للفهم والتذكر لوقوع الاجلال والحشية الخاص باكابر اهل العلم * قال بعضهم التفكير عند فقدان المطلوب لاحتياج القلب بالصفات النفسانية واما التذكر فهو عند رفع الحجاب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر ما انطبع فى النفس فى الازل من التوحيد والمعارف انتهى فعلم ان المقصود من كلام الحق التفكير والتذكر والاتعاظ به لاحتفاظ الالفاظ فقط * قال الشبلى قدس سره قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثاً واحداً وكان علم الاولين والآخرين مندرجاً فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه (اعمل لدينك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها) وكان الصحابة يكتفون ببعض السور القرآنية ويستغلون بالعمل بها فان المقصود من القرآن العمل به - روى - ان رجلاً جاء الى النبي عليه السلام وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى اذا بلغ فن يعمل الخ قال حسى فاخبر النبي عليه السلام بذلك فقال (دعوه فقد فقه الرجل) * وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مررت بحجر مكتوب عليه قلبي ينفعك فقلته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب ما لم تعلم * وعن البصري رحمه الله قد قرأ هذا القرآن عبيد وبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفاً والله وقد اسقط كله ما يرى عليه للقرآن اثر فى خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا اكثر الله فى الناس مثلاً هؤلاء فمن اقتنى بظاهر المتلوة كان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نتوج لا يستولدها * قال انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تمودوا بالله من فخر القراء فانهم اشد فخرًا من الجبابرة) ولا احد ابغض الى رسول الله من قارئ متكبر وعن علي رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (تمودوا بالله من دار الحزن فانها اذا فتحت استجارت منها جهنم سبعين مرة اعدّها الله للقراء المرائين باعمالهم وان شر القراء لمن بزور الامراء) : وفى سلسلة الذهب للمولى الجامى قدس سره

رب تال يفوه بالقرآن وهو يفضى به الى الخذلان

خواجه را نیست جز تلاوت کار * لیکن آن طرد و لغت آرد بار
لغنتست این که بهر لهجه و صوت * شود از تو حضور خاطر فوت
نشود بر دل تو تا بنده * کین کلام خداست یابنده
لغنتست این که سازدت بی سیم * روز شب با امیر و خواجه ندیم
خانه شان مزبلة است و قرآن نور * دار این نور را زمزبلة دور
معنی لعن چیست مردودی * بمقامات بعد خشنودی
هر که ماند از خدا بیک سرمو * آمد اندر مقام بعد فرو
کرچه ملعون نشد زحق مطلق * هست ملعون بقدر بعد ازحق

﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ [و بخشیدیم داود را فرزندی که آن سلیمانست] علیهما السلام .
والهبة عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق العوض والجزاء الموافق لاعمال الموهوب له
فـلـیـمان التـعـمة التامة علی داود لان الخلافة الظاهرة الالهية قد کملت لداود وظهرت اکملتها
فی سـایمان وکذا علی العالمین لما وصل منه الیهـم من آثار اللطف والرحمة * وعن ابن عباس
رضی الله عنهما انه قال اولادنا من مواهب الله ثم قرأ ﴿ یب لمن یشاء انا و یب لمن یشاء
الذکور ﴾ - روی - ان داود علیه السلام عاش مائة سنة ومات یوم السبت فجأة ویوم السبت لهم
کیوم الجمعة لئلا یتناهوا ملک الموت وهو یصعد فی محرابه ای الغرفة ینزل وقال جئت لاقبض
روحک فقال دعنی حتی انزل وارقی فقال مالی الی ذلك سبیل نفدت الایام والشهور
والسنون والآثار والارزاق فإنت بمؤثر بعدها فسجد داود علی مرقاة من الدرّج فقبض
نفسه علی تلك الحال وموت فجأة رحمة لالصالحین وتخفیف ورفق بهم اذ هم المقطعون المستعدون
فلا یحتاجون الی الایضاء وتجديد التوبة ورد المظالم بخلاف غیرهم ولذا کان من آثار غضب الله
علی الناسقین واوصی داود لابنه سلیمان بالخلافة ﴿ نعم العبد ﴾ سلیمان لصلاحیه استعداد
للكمال النوعی الانسانی وهو مقام النبوة والخلافة * قل بعضهم العبودیة هی الذبول
عن موارد الربوبیة والتحول تحت صفات الالهیة ﴿ انه اواب ﴾ رجاع الی الحضرة
بإخلاص العبودیة بلاعلة دنیویة ولا اخرویة او رجاع الی الله فی جمیع الاحوال فی النعمة
بالشکر وفی المحنة بالصبر [بظاهر ملک وعلکت میراند و بیاطن فقر وفاقت همی پرورد
سایمان روزی تمنی کرد کفت بار خدایا جن وانس و طیور ووحوش بفرمان من کردی
چه بود که ابلیس را نیز بفرمان من کنی تا او را بند کنم کفت ای سلیمان این تمنی ممکن
که دران مصلحت نیست کفت بار خدایا کرهم دوروز باشد این مراد من بده کفت
دادم سلیمان ابلیس را در بند کرد ومعاش سلیمان با آن همه ملک وعلکت از دست رنج
خویش بود هر روز زنبیلی بیافتی وبدو قرص بدادی ودر مسجد با درویشی بهم بخوردی
وکفتی [مسکین وجالس مسکینا

یک کدا بود سلیمان بعضا وزنبیل * یافت از لطف تو آن حشمت و ملک آرای
آن روز که ابلیس را در بند کرد زنبیل بیازار فرستاد وکس نخرید که در بازار آن

روز هیچ معاملت و تجارت نبود و مردم همه بعبادت مشغول بودند آن روز سلیمان هیچ طعام نخورد دیگر روز همچنان بر عادت زنبیل بافت و کس نخرید سلیمان کرسنه شد بالله نالید گفت بار خدایا کرسنه‌ام و کس زنبیل نمی خرد فرمان آمد که ای سلیمان نمی دانی که چون تو مهتر بازاریان در بند کنی در معاملات بر خلق فرو بسته شود و مصلحت خلق نباشد او معمار دنیاست و مشارک خلق در اموال و اولاد [یقول الله تعالى ﴿وشاركهم فی الاموال والاولاد﴾ فظهر من هذه الحکایة حال سلیمان مع الله تعالى وكونه متخلیا عن المال فارغا عن الملك فی الحقيقة

چو هرساعت از تو بجایی رود دل * بنهایی اندر صفایی نبینی

ورت مال و جاهست وزرع و تجارت * چو دل باخداست خلوت نشینی

﴿ از عرض علیه ﴾ ای از کر ماصدر عنه از عرض علیه يقال عرض له امر کذا ای ظهر و عرضته له ای اظهرته و عرض الجند اذا امرهم علیه و نظر ما حالهم ﴿ بالعشی ﴾ هو من الظهر الی آخر النهار ﴿ الصاغات ﴾ مرفوع بعرض جمع صافن لاصاغة لانه لذكور الخیل و صفة المذکر الذی لا یقتل یجمع هذا الجمع مطردا كما عرف فی النحر. والصفن الجمع بین الشیئین ضامما بعضهما الی بعض يقال صفن الفرس قوائمه اذا قام علی ثلاث و تثنی الرابعة ای قلب احد حوافره و قام علی طرف سنیک ید او رجل والسنیک طرف مقدم الحافر وهو من الصفات المحموده فی الخیل لا یکاد یتفق الا فی العربی الخالص : والمعنی بالفارسیة [اسبان ایستاده به سه پای و برکناره سم از قائم چهارم] ﴿ الجیاد ﴾ جمع جواد و جود وهو الذی یسرع فی جریه تشبیها له بالمطر الجود : والمعنی بالفارسیة [اسبهای تازی نیورنک نیکو قد تیزرو] کذا قاله صاحب کشف الاسرار و کأنه جمع بین معنی الجید و الجواد ﴿ قال فی القاموس الجواد السخی و السخیة و الجمع الاجواد و الجید ضد الرذیئ و الجمع الجیاد و قیل الجواد هو الفرس الذی یجود عند الرکض ای العدو ﴾ و عن ابن عباس رضی الله عنهما الجیاد الخیل السوابق و اذا جرت کانت سراعا خفقا فی جریها - روی - ان سلیمان علیه السلام غزا اهل دمشق و نصیبین و هی قاعدة دیار ربیعة فاصاب الف فرس عربی او اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه و هذا علی تقدیر عدم بقاء قوله علیه السلام (نحن معاشر الانبیاء لانورث ما ترکناه فهو صدقة) علی عمومه او یحمل علی الاستعارة بعلاقة المشابهة فی نبوت و لایة التصرف فان لسلیمان حق التصرف فیما ترکه ابوه فی بیت المال کالدروع و نحوها کما کان للخلفاء حق التصرف فیما ترکه نبینا علیه السلام و لذا منع ابوبکر رضی الله عنه فاطمة رضی الله عنها عن المیراث حین طلبته و ذلك ان ما ترکه علیه السلام من صفایا اموال الثفر و فدک کان مصر و فا الی نفقة نسائه کما فی حیاته لکونهن محبوسات علیه الی وفاتهن و ایضا الی نفقة خلیفته لکونه خادما له قائما مقامه و ما فضل من ذلك کان یصرف الی مصالح المسلمین فلم یشق له بعد وفاته ما یکون میراثا لاهل بیته [و کفته اند اسبان دریایی بودند و پر داشتند و دیوان برای سلیمان از بحر بر آوردند] و سبجی ما یؤیده

وعلى كل تقدير فقد سليمان يوما بعد ماضى الظهر على كرسيه وكان يريد جهادا فاستعرض تلك الافراس اى طلب عرضها عليه فلم تزل تعرض عليه وهو ينظر اليها ويتعجب من حسنهما حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه كما فى كشف الاسرار وعن ورد كان له من الذكر وقتئذ وتهيبه قومه فلم يعلموه فاغتم لما فاته بسبب السهو والذيان فاستردها فعقرها تقربا الى الله وطابا لمرضاته على ان يكون العقر قرابة فى تلك الشريعة ولذا لم ينكر عليه فعله او مباحا فى ذلك اليوم وانما اراد بذلك الاستهانة بمال الدنيا لمكان فريضة الله كما قاله ابو الليث فلم يكن من قبيل تعذيب الحيوان * يقول الفقير سر العقر ههنا هو ان تلك الحيل لما شغلته عن القيام الى الصلاة كان العقد كفارة موافقة له * وقال بعضهم المراد من العقر الذبح فيكون تقديم السوق كما يأتى لرعاية الفاصلة فذببحها وتصدق بلحومها وكان لحم الحيل حلالا فى ذلك الوقت وانما لم يتصدق بها لانه يحتاج الى زمان ووجدان محل صالح له. والحاصل انه ذبح تسعمائة وبقي مائة وهو ما لم يعرض عليه بمدفا فى ايدى الناس من الجياد فمن نسل تلك المائة الباقية كذا * قالوا وفيه ان هذا يؤيد كون تلك الحيل قد اخرجت من البحر اذ لو كانت من غنائم الغزو لم يلزم ان يكون نسل الجياد من تلك المائة لوجود غيرها فى الدنيا وايضا على تقدير كونها ميراثا من ابيه بالمعنى الثانى كما سبق تكون امانة فى يده والامانة لاتعقر ولا تذبح كما لا يخفى ﴿ فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى ﴾ قاله عليه السلام عند غروب الشمس اعترافا بما صدر عنه من الاشتغال بها عن الصلاة وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب بالفناء باعتبار اواخر العرض المستمر دون ابتدائه والتأكيد للدلالة على ان اعترافه وندمه عن صميم القلب لا لتحقيق مضمون الخبر واصل احببت ان يمدى بعلى لانه بمعنى آثرت كما فى قوله تعالى (فاستجبوا لعمى على الهدى) وكل من احب شيئا فقد آثره لكن لما ائيب مناب انبت وضعت معناه عدى تعديته بعن وحب الخير مفعوله اى مفعول به لانبت المضمن والذى ائيب مناب الذكر هو الاطلاع على احوال الحيل لاحب الحيل الا انه عدى الفعل الى حب الحيل للدلالة على نية محبته لها فان اللسان قد يحب شيئا ولكنه يحب ان لا يحبه كالمرضى الذى يشتهى ما يضره ولذا لما قيل لمرضى ماتشتهى قال اشتهى ان لا يشتهى واما من احب شيئا واحب ان يحبه فذلك غاية المحبة . والخير المال الكثير والمراد به الحيل التى شغلته عليه السلام لانها مال ويحتمل انه سماها خيرا كائنها نفس الخير لتعاق الخير بها قال عليه السلام (الخير) اى الاجر والمغنم (معمود بنواصى الحيل الى يوم القيامة) والمراد بالذكر صلاة العصر بدليل قوله بالعشى وسميت الصلاة ذكرا لانها مشحونة بالذكر كما فى كشف الاسرار او الورد المعين وقتئذ . ومعنى الآية انبت حب الحيل اى جعلته نائبا عن ذكر ربى ووضعت موضعه وكان يحب لمثل ان يشغل بذكر ربى وطاعته ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ التوارى الاستتار والضمير للشمس واضارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها اذ لاشئ يتوارى حيثئذ غيرها فالحجاب مغيب الشمس ومغربها كما فى المفردات وحتى متعاق بقوله احببت

وغاية له باعتبار استمرار المحبة ودوامها حسب استمرار العرض . والمعنى انبت حب الخير عن ذكر ربى واستمر ذلك حتى توارت اى غربت الشمس تشبيها لغروبها فى مغربها بتوارى الجارية المحبّة بحجابها اى المستترة بخائها وخدرها * وقيل الضمير فى توارت للصفات اى حتى توارت بحجاب الليل اى بظلامه لان ظلام الليل يستر كل شئ ﴿ ردها على ﴾ من تمام مقالة سليمان ومرمى غرضه من تقديم ما قدمه والخطاب لاهل العرض من قومه اى اعيدوا تلك الخيل على ﴿ فطفق مسحا بالسوق والاعناق ﴾ الفاء فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وايدانا بغاية سرعة الامتثال بالامر وطفق من افعال المقاربة الدالة على شروع فاعلها فى مضمون الخبر فهو بمعنى اخذ وشرع وخبر هذه الافعال يكون فعلا مضارعا فى الاغلب ومسحا نصب على المصدرية بفعل مفدر هو خير طفق والمسح امرار اليد على الشئ والجمهور على ان المراد به هنا القطع من قواهم مسح علاوته اى ضرب عنقه وقطع رأسه والعلاوة بالكسر اعلى الرأس او العنق * قال فى المفردات مسحته بالسيف كناية عن الضرب والسوق جمع ساق كدور ودار والساق ما بين الكعبيين كعب الركبة وكعب الرجل . والاعناق جمع عنق بالفارسية [كردن] والباء مزيدة كفى قوله تعالى ﴿ وامسحوا برؤوسكم ﴾ فان مسحت رأسه ومسحت برأسه بمعنى واحد . والمعنى فردوها عليه فاخذ يمسح بالسيف مسحا سوقها واعناقها اى يقطع اعناقها ويمرّقب ارجلها اى هو واتحسابه او يذبح بعضها ويمرّقب بعضها ازالة للعلاقات وربما للحجاب الخائل بينه وبين الحق واستغفاراً وابانة اليه بالترك والتجريد * وفى الآية اشارة الى ان حب غير الله شاغل عن الله وموجب للحجاب وان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عن الله لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف نفى لا اله الا الله

« لا » نهنگیست کائنات آشام * عرش تا فرش در کشیده بکام

هر کجا کرده آن نهنگ آهنگ * از من ومانه بوی ماند و نه رنگ

* وقال الامام فى تفسيره الصواب ان يقال ان رباط الخيل كان مندوبا اليه فى دينهم كاهو مندوب اليه فى شرعنا ثم ان سليمان عليه السلام احتاج الى الفوز فجلس على كرسىه وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انى لا اجرىها لاجل الدنيا وحظ النفس وانما اجرىها واحبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربى ثم انه امر باجرائها وتسييرها حتى تورات بالحجاب اى غابت عن بصره فانه كان له ميدان واسع مستدير يسابق فيه بين الخيل حتى تتوارى عنه وتغيب عن عينه ثم انه امر الراضين بان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها اى بيده حبالها وتشريقا وابانة لغزتها لكونها من اعظم الاعوان فى قهر الاعداء واعلاء الدين وهو قول الزهرى وابن كيسان وليس فيه نسبة شئ من المنكرات الى سليمان عليه السلام فهو احق بالقبول عند اولى الافهام * وفى الفتوحات المكية معنى الآية احببت الخير عن ذكر ربى الخير بالخيرية فاحببته لذلك والخير هى الصفات الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اى يمسح بيده

على اعناقها وسوقها فرحا واثجابا بخير ربه لافرحا بالدنيا لان الانبياء منزّهون عن ذلك وهذه تشبه ما وقع لايوب عليه السلام حين ارسل الله له جرادا من ذهب فصار يحثوفى ثوبه منه ويقول لاغنى لى عن بركتك يارب فما احب سليمان الخير الالكونه تعالى احب حب الخير ولذلك اشتاق اليها لما تورات بالحجاب يعنى الصافات الجياد لكونه فقد المحل الذى اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها على . وليس للمفسرين الذين جعلوا التوارى للشمس دليل فان الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التى يزعمون ومساق الآية لايدل على ما قالوه بوجه ظاهر البتة انتهى كلام الفتوحات * وعن على رضى الله عنه اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس للجهاد حتى تورات بالحجاب اى غربت الشمس فقال بامر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها يعنى الشمس فردوها الى موضع وقت العصر حتى صلى العصر فى وقتها فذلك من معجزات سليمان عليه السلام * قال فى كشف الاسرار [سليمان عليه السلام در راه خدا آن همه اسبان فدا كرد ودل ازان زينت و آرايش دنيا بر داشت و با عبادت الله پرداخت لانجرم رب العزة اورا به ازان عوض داد بجاي اسبان بادرا مركب اوساخت وبسبب آن اندوه كه بوى رسيد برفوت عبادت فرشته قرص آفتاب از مغرب باز كردانيد از بهر وى تانماز ديكر بوقت خویش بگزارد و آن ويرا معجزه كشت و چنانكه اين معجزه از بهر سليمان پيغمبر پيدا كشت درين امت از بهر امير المؤمنين على رضى الله عنه از روى كرامت پيدا كشت در خبرست مصطفى عليه السلام سر بر كنار على نهاد و بخت على نماز ديكر نكرده بود نخواست كه خواب بر رسول قطع كند مرد عالم بود گفت نماز طاعت حق و خدمت راست رسول طاعت حق همچنان مى بود تا قرص آفتاب بمغرب فروشد مصطفى عليه السلام از خواب درآمد على گفت يارسول الله وقت نماز ديكر فوت شد و من نماز نكردم رسول گفت اى على چرا نماز نكردى گفت نخواستم كه لذت خواب بر تو قطع كنم جبريل آمد كه يا محمد حق تعالى مرا فرمود تا قرص آفتاب را از مغرب باز آرم تا على نماز ديكر بوقت بگزارد بعضى ياران گفتند قرص آفتاب را چندان باز آورد كه شعاع آفتاب ديديم كه بر ديوار هاى مدينه مى تافت * قال الكاشفى و انكه آفتاب بدعاى حضرت پيغمبر عليه السلام در صهاى خير بعد از غروب باز كشت و بجاي عصر آمد تا حضرت على رضى الله عنه نماز كزارد و نزد محدثان مشهورست و امام طحاوى در شرح آثار خویش فرموده كه روايت اين ثقات اند و از احمد ابن صالح رحمه الله نقل كرده كه اهل علم را سزاوار نيست كه تغافل كنند از حفظ اين حديث كه از علامات نبوتست [ولا عبرة بقول بعضهم بوضعه

كه دعوتش گرفته كريان آفتاب * بالا كشيده از چه مغرب بر آسمان

كه قرص بدر را بسر كرد خوان چرخ * دستش دويم كرده بيك ضربت بنان

* و اعلم ان حبس الشمس و ردها وقع مرارا و معنى حبسها و قوفها عن السير و الحركة بالكليّة او بطو حركتها او ردها الى ورائها و معنى ردها اعادتها بعد غروبها و مغيبها فقد

حبست لداود عليه السلام وذلك في رواية ضعيفة وردت لسليمان على ما قرر . وحبست ايضا لخليفة موسى عليه السلام وهو يوشع بن نون فانه سار مع بنى اسرائيل لقتال الجبارين وكان يوم الجمعة ولما كاد يفتحها كادت الشمس تغرب فقال للشمس ايها الشمس انك مأمورة وانا مأمور بحرمتي عليك ألا ركبت اى مكثت ساعة من النهار وفي رواية اللهم احبسها على فحبسها الله حتى افتتح المدينة وانما دعا بحبسها خوفا من دخول البيت المحرم عليهم فيه المقاتلة . وردت ايضا لعلى رضى الله عنه بدعاء نينا عليه السلام على ما سبق . وحبست ايضا عن الغروب لنينا عليه السلام وذلك انه اخبر في قصة المعراج ان غير قریش تقدم يوم كذا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قریش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدمت العير وفي بعض الروايات حبست له عن الطلوع لانه عليه السلام قال (وتطلع العير عليكم من الثنية عند طلوع الشمس) فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى قدمت العير . وحبست ايضا له عليه السلام في بعض ايام الخندق الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب واليه الاشارة بقوله عليه السلام (شغلونا عن الصلاة الوسطى) اى عن صلاة العصر * وفي كلام سبط ابن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت اوردت لاختلت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات . وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد انه قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغرب يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والنياب هذا كلامه رحمه الله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد قننا سليمان ﴾ الفتنة الاختبار والابتلاء ﴿ والقينا ﴾ الالقاء الطرح ﴿ على كرسيه ﴾ الكرسي اسم لما يقعد عليه والمراد سريره المشهور وقد سبق في سورة سبأ ﴿ جسدا ﴾ * قال في المفردات الجسد الجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد لغير الانسان من خاق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لماله لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء * وقال في انوار المشارق الفرق بين الجسد والبدن ان الاول يعم لذى الروح وغيره ويتناول الرأس والشوى والثانى مخصوص بذى الروح ولا يتناولهما ومن هذا قد اشتهر فيما بينهم حشر الاجساد باضافة الحشر الخاص بذى الروح الى الاجساد العامة ولغيره دون الابدان المخصوصة وذلك لان في اضافته الى البدن باعتبار انه لا يتناول الرأس والشوى على ما نص عليه الزخشرى في الفائق والخليل في كتاب العين قصورا بخلا بحكم الاعادة بعينه واما ما في الجسد من العموم الزائد على قدر الحاجة فنُدفعه بقريته اضافة الحشر انتهى كلام الانوار والمراد به في الآية القلب بل اروح كما سيأتى ﴿ ثم اناب ﴾ اى سايان

عليه السلام . والانابة الرجوع الى الله تعالى - روى - ان سليمان كان له ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سرية وكان في ظهره ماء مائة رجل اى قوتهم وهكذا انبىء الله اعطى كل منهم من القوة الجماعية ما لم يعط احد من افراد امته وكذا الولي الاكمل فان له قوة زائدة على سائر الآحاد وان لم تبلغ مرتبة قوة النبي فقال سليمان عليه السلام يوما لاطوفن الليلة على سبعين امرأة اى اجامعهن اوتسعين اوتسع وتسعين او مائة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فقال له صاحبه اى وزيره آصف قل ان شاء الله فلم يقل فطاف عليهن تلك الليلة فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة فآلقته القابلة على كرسيه وهو الجسد المذكور قال نبينا عليه السلام (لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون) * قال القاضي عياض رحمه الله وان سئل لم لم يقل سليمان في تلك القصة المذكورة ان شاء الله فمعه اجوبة . اسدها ماروى في الحديث الصحيح انه نسي ان يقولها اى كلمة ان شاء الله وذلك لينفذ مراد الله . والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه انتهى فعنى ابتلائه قوله لاطوفن الخ وتركه الاستثناء ومعنى القاء الجسد على كرسيه القاء الشق المذكور عليه ومعنى انابته رجوعه الى الله تعالى عن زلته وهو تركه الاستثناء في مثل ذلك الامر الخطير لان ترك الاولى زلة للانبياء اذ حسنات الابرار سيئات المقربين الا ترى ان نبينا عليه السلام لما سئل عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين قال (اشوئى غدا اخبركم) ولم يستثن فخبس عنه الوحى اياما ثم نزل قوله تعالى (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) - وروى - ان سليمان عليه السلام ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله وذلك انهم كانوا يقدرون في انفسهم انهم سيستريحون مما هم فيه من تسخير سليمان اياهم على التكاليف الشاقة والاعمال المستمرة الدائمة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولده لم ننكح عمارنا فيه من البلاء فسيبنا ان نقتل ولده او نجبله والتخيل افساد العقل والعضو فلم سليمان بذلك فامر السحباب فحملوه وكانت الريح تعطيه غذاءه وربى فيه خوفا من مضرة الشياطين فابتلاه الله لاجل خوفه هذا وعدم توكله في امر ابنه على ربه العزيز بموت ابنه حيث مات في السحباب والقي ميتا على كرسيه فهو المراد من الجسد الملقى على كرسيه * قال في شرح المقاصد فنبه لخطئه في ترك التوكل فاستغفر وتاب فهذا مما لا بأس به وذايته ترك الاولى اذ ليس في التحفظ ومباشرة الاسباب ترك الامتثال لامر التوكل على ما قال عليه السلام (اعظاهم وتوكل) انتهى * فان قلت كان الشياطين يصعدون الى السماء وقتذفوا فائدة رفعه في السحباب في المتع عنهم * قلت فائدته ان الشياطين التي خاف سليمان على ابنه منهم كانوا في خدمته الدائمة في الارض فكان في الرفع الى السحباب رفعه عن ابصارهم وتغيبه عن علمهم وتسليمه الى محافظة الملائكة ولما لقي ابنه الميت على كرسيه جزع سليمان عليه اذ لم يكن له الا ابن واحد فدخل عليه ملكا فقال احدهما ان هذا مشى في زرعى فافسده فقال له سليمان لم مشيت في زرعى قال لان هذا الرجل زرع في طريق الناس فلم اجد مسلكا غير ذلك فقال سليمان لا آخر لم زرعت على طريق الناس أما علمت ان الناس لا بد لهم من طريق يمشون

فيه فقال سليمان صدقت لم ولدت على طريق الموت أما علمت ان ممر الخلق على الموت ثم غابا عنه فاستغفر سليمان وانا اب الى الله تعالى : قال الشيخ سعدى قدس سره
 مكن خانه در راه سيل اى غلام * که کس را نکشت اين عمارت تمام
 نه از معرفت باشد وعقل ورأى * که در ره کنند کاروانى سراى
 ز هجران طفلى که در خاک رفت * چه نالى که پاك آمد و پاك رفت
 تو پاك آمدى بر حذر باش و پاك * که ننکست ناپاك رفتن بخاک
 مکن عمر ضایع با فوس و حیف * که فرصت عزیزست والوقت سيف
 * قال الكاشفى [ومشهور آنست که بواسطه ترك ازلى انكشتر مملکت سليمان بدست
 صخرجن افتاد وچهل روز بر تخت سليمان نشست و باز آن خاتم بدست سليمان آمد بمملکت
 بازگشت] فيكون المعنى ولقد ابتليناه بسبب ملكه والقينا على كرسية جسدا يعنى العفريت
 الذى اخذ خاتمه وجلس على كرسية وهو صخر صاحب البحر على اشهر الاقاويل وسمى
 جسدا لانه تمثل بصورة سليمان ولم يكن هو فكان جسدا محضا وصورة بلامعنى ثم انا اب
 اى رجع الى ملكه بعد اربعين يوما * يقول الفقير ارشده الله القدير هذا وان كان مشهورا
 محررا خصوصا فى نظم بعض العرب والعجم لكنه مما ينكر جدا ولا يكاد يبح قطعاً وذلك
 لوجوه . احدها انه ليس فى جلوس الجن على الكرسي معنى الالتقاء الا ان يتكلف . والثانى
 ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى التزم واليقظة لئلا يشبه الحق
 بالباطل ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهسادى ومظاهر صفة الهداية والشيطان
 مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما بصورة
 الآخر وقس على الانبياء احوال الكمل من الاولياء فانهم ورثتهم ومتحققون بمعارفهم
 وحقائقهم * فان قيل عظمة الحق سبحانه اتم من عظمة كل عظيم فكيف امتنع على ابليس
 ان يظهر بصورة الانبياء مع ان الاعمى قد تراى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاذلالهم
 وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رأوا الحق وسمعوا خطابه * قلنا ان كل عاقل
 يعلم ان الحق ليست له صورة معينة معلومة توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلماء رؤية الله
 فى المنام فى أى صورة كانت لان ذلك المرئى غير ذات الله اذ ليس لها صورة واما الانبياء فانهم ذووا
 صور معينة معلومة مشهودة توجب الاشتباه . والثالث انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس
 شيطانا من الشياطين على كرسي نبي من الانبياء ويسلطه على المسلمين ويحكمه عليهم مع انه
 لم يحجل للكافرين على المؤمنين سيلا ابدا

کس نباید بزیر سایه بوم * و درهای از جهان شود معدوم

. والرابع ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر فى يد الشيطان الظالمانى بطريق تقاد
 الحكومة وقد ثبت ان الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجلا للشياطين
 . والخامس انه كان ملك سليمان فى الخاتم فكيف يصح ان يجلس الجن على كرسية على تقدير
 قذف الخاتم فى البحر على ما قالوا * قال فى كشف الاسرار [ملك سليمان در خاتم وى بود

ونكين أن خاتم كبريت احمر بود [انتهى * وفي عقد الدرر انه كان خاتم آدم عليه السلام قبل خروجه من الجنة البسه الحق اياه ثم اودع في ركن من اركان العرش وكان مكتوب عليه في السطر الاول « بسم الله الرحمن الرحيم » وفي الثاني « لا اله الا الله » وفي الثالث « محمد رسول الله » فلما انزله جبريل الى سليمان اضطرب العالم من مهابته ولما وضعه في اصبعه غاب عن اعين الناس فقالوا يا نبي الله نريد ان نتشرف بمشاهدة جمالك فقال اذكروا الله فلما ذكروه رأوه فالتأثير من الله وبسليمان المظهرية والخاتم واسطة في الحقيقة . وانما وضع ملكه في فص خاتم لانه تعالى اراه في ذلك ان ما اعطيت في جنب ما لم تعط قدر هذا الحجر من بين سائر الاججار اذ كان ملك الدنيا عند الله تعالى كقدر حجر من الاججار والله يعز من يشاء بما يشاء ﴿ قال ﴾ سليمان وهو بدل من اناب وتفسيره ﴿ رب ﴾ [اي پروردگار من] ﴿ اغفر لي ﴾ ماصدر مني من الزلة التي لا تليق بشأني وتقديم الاستغفار على الاستيهاب الآتي لمزيد اهتمامه بأمر الدين جريا على سنن الانبياء والصالحين وكون ذلك ادخل في الاجابة ﴿ وهب لي ﴾ [وبخش مرا] ﴿ ملكا ﴾ [بادشاهی و تصرفی که] ﴿ لا يئبني ﴾ [نسزد و نشاید] ﴿ لاحد ﴾ من الخلق ﴿ من بعدى ﴾ الى يوم القيامة بان يكون الظهور به بالفعل في عالم الشهادة في الامور العامة والخاصة مختصا به وهو الغاية التي يمكنه بلوغها دل على هذا المعنى قول نبينا عليه السلام (ان عفريتاً من الجن) وهو الحديث المنكر (تفلت على البارحة) اي تعرض في صورة هر كافي حياة الحيوان * قال في تاج المصادر [التفلت بجستن] وفي الحديث (ان عفريتاً من الجن تفلت على البارحة) اي تعرض له فلتة اي فجأة (ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه) الامكان القدرة على الشيء مع ارتفاع الموانع اي اعطاني الله مكنة من اخذه وقدرة عليه (فاخذته فاردت ان اربطه) بكسر الباء وضمها اي اشدّه (على سارية من سواري المسجد) اي اسطوانة من اساطينه (حتى تنظروا اليه كلكم ويلعب به ولدان اهل المدينة فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا يئبني لاحد من بعدى فرددته خاسئاً) اي ذليلاً مطروداً لم يظفر بي ولم يغلب على صلاتي فدل على ان الملك الذي آناه الله سليمان ولم يؤته احدا غيره من بعده هو الظهور بعموم التصرف في عالم الشهادة لا يتمكن منه فان ذلك مما آناه الله غيره من الكمل نيا كان او وليا ألا ترى ان نبينا عليه السلام قال (فامكنني الله منه) اي من العفريت فعملنا ان الله تعالى قد وهب التصرف فيه بما شاء من الربط وغيره ثم ان الله تعالى ذكره فتذكر دعوة سليمان فتأدب معه كمال التأدب حيث لم يظهر بالتصرف في الخصوص فكيف في العموم فرد الله ذلك العفريت ببركة هذا التأدب خاسئاً عن الظفر به . وكان في وجود سليمان عليه السلام قابلية السلطنة العامة ولهذا الهمة الله تعالى ان يسأل الملك الخصوص به فلم يكن سؤاله للبخل والحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة والرغبة فيها كما توهمه الجملة . واما سلطان الانبياء صلى الله عليه وسلم فقد افي جميع ما في ملك وجوده من جهة الافعال والصفات فلم يبق شيء فظهر مكانه شيء لا يوصف حيث وقع تحلي الذات في مرتبة لم ينلها احد من افراد الخلق سابقا ولا لاحقا وستظهر سلطنته الصورية ايضا بحيث يكون آدم ومن دونه تحت لوائه

در بزم احتشام تو سبارہ ہفت جام * وز مطبخ نوال تو افلاک نہ طبق
 ہر خطبہ کال بنام تو شد ازل * کس تا ابد زلوح نمی خواندہ ابن سبق

﴿ انک انت الوہاب ﴾ ﴿ لجميع استعدادات کل ماسألت من الکمالات کما قال تعالی ﴿ وآتاکم من کل ماسألتوہ ﴾ ﴿ وفي التأویلات التجمیة بقوله ﴿ قال رب اغفر لی ﴾ الآية یشیر الی معان مختلفہ . منها انہ لما اراد طلب الملک الذی ہورفعہ الدرجۃ فی الامر فی ذلک علی التواضع الموجب للرفعة وهو قوله ﴿ رب اغفر لی ﴾ * ومنها انہ قدم طلب المغفرة علی طلب الملک لانہ لو کان طلب الملک زلة فی حق الانبیاء كانت مسبوقہ بالمغفرة لا یطلب بہا . ومنها ان الملک مهما یکن فی ید مغفورہ منظور بنظر العنایة ما یصدر منہ تصرف فی الملک الا مقرونا بالعدل والصفۃ وهو محفوظ من آفات الملک وتبعاتہ . ومنها قوله ﴿ وهب لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی ﴾ ای یکون ذلک موہوبا لہ بحیث لا ینزعہ منہ ویؤتیہ من یشاء کما ہی السنۃ الالہیة جاریة فیہ * ومنها قوله ﴿ لا ینبغی لاحد من بعدی ﴾ ای لا یطلبہ احد غیری لثالیق فی فتۃ الملک علی مقتضی قوله تعالی ﴿ ان الانسان لیطغی ان رآہ استغنی ﴾ فان الملک جالب للفتۃ کما کان جالبا لہا الی سلیمان بقوله ﴿ ولقد فتنا سلیمان ﴾ . ومنها قوله ﴿ لا ینبغی لاحد غیری ﴾ ای لا یکون هذا الملک ملتصق احد منک غیری للتمتع والانتفاع بہ وهو بمنزل عن قصدی ونبتی فی طلب هذا فان لی فی طلب هذا الملک نیۃ لنفسی ونیۃ لقلبی ونیۃ لروحی ونیۃ للممالک بأسرہا ونیۃ للرعايا * فاما نبتی لنفسی فتزکیۃتہا عن صفاتہا الذمیۃ واخلاقہا اللئیمۃ وذلک فی منعہا عن استیفاء شہواتہا وترك مستلذاتہا النفسانیۃ بالاختیار دون الاضطرار وانما یتسرد ذلک بعد القدرة الکاملۃ علیہ بالمالکیۃ والمملکیۃ بالامناع ولا منازع وکالیۃ فی المملکۃ بحیث لا یکون فیہا ما یحکک داعیۃ من دواعی البشریۃ المکروۃ فی جبلة الانسان لیکون کل واحدۃ من المشتہات والمستلذات النفسانیۃ محرکۃ لداعیۃ تناسبہا عند تملکہا والقدرة علیہا عند توفان نفس الیہا وغلبت ہواہا فیحرم علی النفس مراضعہا ویجرمہا من مشاربہا وینہاہا عن ہواہا خالصا للہ طابا لمرضاتہ فتموت النفس عن صفاتہا کما یموت البدن عند اعواز فقدان ماہو غذاء یعیش بہ فاذا ماتت عن صفاتہا الذمیۃ یحییہا اللہ بالصفات الحمیدۃ کما قال ﴿ ولنحییہنہ حیۃ طیبیۃ ﴾ وقال ﴿ قد افلح من زکاه ﴾ فلا ینبغی لہا نظر الی الدنیا وسائر نعمہا کما کان حال سلیمان لم یکن لہ نظر الی الدنیا ونعیمہا وانما کان مع تلك الوسعة فی المملکۃ یا کل کسرة من کسب یدہ مع جلوس مسکین ویقول مسکین جالس مسکینا وامانیتہ لقلبہ فتصفیتہ عن محبة الدنیا وزینتہا وشہواتہا وتوجیہہ الی الآخرة بالاعراض تنہا عند القدرة علیہا والتکن فیہا ثم صرفہا فی سبیل اللہ وقام اصلہا من ارض القلب لیبقی القلب صافیا من الدنس قابلا للفیض الالہی فانہ خلق مرآۃ لجميع الصفات الالہیۃ * وامانیتہ لروحہ فلتخلیتہ بالاخلاق الحمیدۃ الربانیۃ ولا سبیل الیہا الا بعلو الہمۃ وخلوص النیۃ فان المرء یطیر بہمتہ کالطائر یطیر بجناحہ وتربیۃ الہمۃ بحسب نیل المقاصد الدنیویۃ الدینیۃ وصرفہا فی نیل المراتب الدینیۃ الاخریۃ الباقیۃ وان ترک المقاصد الدنیویۃ الدینیۃ وان کان اثر التربیۃ الہمۃ ولكن لا یبلغ حد اثر صرف ما یملک

من المقاصد الدنيوية لئلا الدرجات العلية فلما كان من اخلاق الله ان يحب معالي الامور ويبغض سفاسفها التمس سليمان اقصى مراتب الدنيا ونهاية مقاصدها لئلا يلفت ويستعملها في تربية الهمة لتتخلى روحه بان يحسن اليهم ويؤلف قلوبهم ببذل المال والجاه فان القلوب جبلت على حب من احسن اليها فانهم اذا اجوانجى الله لزمهم حب الله فيكون حب الله وحب نبيه في قلوبهم محض الايمان ومن لم يمكن ان يؤمن بالاحسان فيدخلهم في الايمان بالقهر والغلبة بان يأتيهم بجنود لم يروها كما ادخل بلقيس وقومها في الايمان * وامانيته للممالك فبان يجعل الممالك الدنيوية الفانية اخروية باقية بان يتوسل بها الى الحضرة بصرفها باظهار الدين واقامة الحق واعلاء كلمة الاسلام * فان قيل قوله (لا ينبغي لاحد من بعدى) هل يتناول النبي عليه السلام اولاً * قلنا اما بالصورة فيتناول ولكن لعلوهمته وكمال قدره لالعدم استحقاقه لانه عرض عليه صلى الله عليه وسلم ملك اعظم من ملكه فلم يقبله (وقال الفقر فخرى) واما بالمعنى فلم يتناول النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال (فضلت على الانبياء بست) يعنى على جميع الانبياء ولاخفاء في ان سليمان عليه السلام ما بلغ درجة واحد من اولى العزم من الرسل مع اختصاصه بصورة الملك منهم وهم معه مفضولون بست فضائل من النبي عليه السلام فعنى الملك الحقيقى الذى كان ملك سليمان صورته بلاريب يكون داخلا في الفضائل التى اختصه الله بها واخبر عنها بقوله (وكان فضل الله عليك عظيماً) بل اعطاه الله ما كان مطلوب سايمان من صورة الملك ومعناه اوفر ما اعطى سايمان وفته به من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتتان به عزة ودلالة انتهى كلام التأويلات على مكاشفه اعلى التجليات ﴿فسيخرنا له الريح﴾ قال ابو عمرو انه ريح الصبا اى فذلاناها لطاعة سايمان اى جعلناها مطيعة لاتبخاذه اجابة لدعوته فعاد امره عليه السلام على ما كان عليه قبل الفتنة فيكون ذلك مسببا عن انابته : وبالفارسية [پس رام كردانيدم مر سايمان را باد تا فرمان وى برد] * وفيه اشارة الى ان سليمان لما فعل بالصافات الجياد ما فعل في سبيل الله عوضه الله مركبا مثل الريح كان غدوها شهرا ورواحها شهرا كما في التأويلات النجمية وقد سبق ايضا من كشف الاسرار * قال البقلى رحمه الله كان سليمان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنائعه وممالكه ساعة فساعة من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجائب ملكه وملكوته فسيخر الله له الريح واجراها بمراده وهذا جزء صبره في ترك حفظ نفسه ﴿تجبرى بامر﴾ بيان لتسخيرها له ﴿رخا﴾ حال من ضمير تجرى . والرخاء الريح اللينة من قولهم شئ رخو كما في المفردات : وبالفارسية [نرم وخوش] * وفي الفتوحات المكية ان الهواء لا يسمى ريحا الا اذا تحرك وتبوج فان اشتدت حركته كان زعزعا وان لم تشتد كان رخا وهو ذوروح يعقل كسائر اجزاء العالم وهوبه تسبيحه تجرى به الجوارى وبطفاؤه السراج وتشتعل به النار وتتحرك المياه والاشجار وبموج البحر وتزلزل الارض ويرزجى السحاب انتهى . والمعنى حال كون تلك الريح لينة طيبة لاتزعزع ولا تنافى بين كونها لينة الهبوب وبين قوله تعالى (ولسليمان الريح عاصفة) لان المراد ان تلك الريح ايضا في قوة الرياح العاصفة الا انها لما جرت بامر الله عليه السلام كانت لينة رخا او تسخر له كالا نسيمها

﴿ حيث اصاب ﴾ ظرف لتجرى اولسخرنا . واصاب بمعنى اراد لغة حميرا وهجر * وفي القاموس
الاصابة القصد اى حيث قصد واراد من النواحي والاطراف * واعلم ان المراد بقوله بامر
جريان الريح بمجرد امره من غير جمعية خاطر ولاهمة قلب فهو الذى جعل الله من الملك
الذى لا يئبى لاحد من بعده لا مجرد التسخير فان الله تعالى سخرنا ايضا ما فى السموات
وما فى الارض وما بينهما لكن انما تفعل اجرام العالم لهم النفوس اذا اقيمت فى مقام الجمعية
فهذا التسخير عن امر الله لاعتنا امرنا كحال سليمان عليه السلام ﴿ والشياطين ﴾ عطف على
الريح ﴿ كل بناء ﴾ بدل من الشياطين وهو مبالغة بان اسم الفاعل من بنى وكانوا يعلمون له
عليه السلام ما يشاء من محارب وتمانيل وجفان كالجواب وقدور راسيات لما سبق فى سورة
سبا وينون له الابنية الرفيعة بدمشق واليمن ومن بنائهم بيت المقدس واصطخر وهى من بلاد
فارس تنسب الى صخر الجنى المراد بقوله تعالى ﴿ قال عفريت من الجن ﴾ ﴿ وغواص ﴾ مبالغة
غائص من غاص يغوص غوصا وهو الدخول تحت الماء واخراج شئ منه * قال فى المفردات
قوله تعالى ﴿ ومن الشياطين من يغوصون له ﴾ اى يستخرجون له الاعمال الغريبة والافعال
البديعة وليس استبطاء الدر فقط انتهى وكانوا يستخرجون الدرر والجواهر والخلي من البحر
وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر ﴿ وآخرين مقرنين فى الاصفاد ﴾ عطف على كل
بناء داخل فى حكم البدل يقال قرنت البعيرين اذا جمعت بينهما وقرنت على التكثير كما
فى الآية * قال الراغب والتقرن بالفارسية [برهم كردن] * قال ابن الشيخ مقرنين صفة
لاخرين وهو اسم مفعول من باب التفعيل منقول من قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به
وشدد العين للمبالغة والكثرة . والاصفاد جمع صفة محركة وهو القيد وسمى به العطاء لانه
يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه على عكس وعد
واوعد فان الثلاثى فيه للخير والمنفعة والرباعى للشر والمضرة ولكن فى كون اصفد بمعنى
اعطى نكتة وهى ان الهمزة للسلب . والمعنى ازلت مابه من الاحتياج بان اعطيه ما تدفع به
حاجته بخلاف اوعد فانه لغة اصلية موضوعة للتهديد . ومعنى الآية وسخرنا له شياطين آخرين
لا يبنون ولا يغوصون كأنه عليه السلام فصل الشياطين الى عملة استعملهم فى اعمال الشاقة
من البناء والغوص ونحو ذلك والى مرادة قرن بعضهم مع بعض فى السلاسل واوقفهم بالحديد
لكفهم على الشر والفساد * فان قيل ان هذه الآية تدل على ان الشياطين لها قوة عظيمة
قدروا بها على تلك الابنية العظيمة التى لا يقدر عليها البشر وقدروا على الغوص فى البحار
واستخراج جواهرها وانى يمكن تقييدهم بالاغلال والاصفاد وفيه اشكال وهو ان هذه
الشياطين امان تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان
صحيح الحاسة اذ لوجاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم لجاز ان يكون بحضرتنا جبال عالية
واصوات هائلة لانراها ولا نسمعها وذا سفسطة وان كانت اجسادهم لطيفة واللطفات تنافى
الصلابة فتل هذا يمتنع ان يكون موصوفا بالقوة الشديدة بحيث يقدر بها على ما لا يقدر
عليه البشر لان الجسم اللطيف يكون ضعيف القوام تتمزق اجزاؤه بادنى المدافعة فلا يطبق

تحمل الاشياء الثقيلة ومزاولة الاعمال الشاقة وايضا لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال * قلنا ان اجسادهم لطيفة ولكن شفافة ولطافتها لاتنافى صلابتها بمعنى الامتاع من التفرق فلكونها لطيفة لاترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحملها الاشياء الثقيلة ومزاولتها الاعمال الشاقة ولوسلم ان اللطافة تنافى الصلابة الا انا لانسلم ان اللطيف الذى لاصلاية له يتمتع ان تحمل الاشياء الثقيلة ويقدر على الاعمال الشاقة الا ترى ان الرياح العاصفة تفعل افعلا عجيبة لا تقدر عليها جماعة من الناس * وقال فى بحر العلوم والا قرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالتقرين فى الصدف يعنى ان قولهم لا يمكن تقييده بالاصفاد والاغلال حقيقة مسلم ولكن ليس الكلام محمولا على حقيقته لانهم لما كانوا مسخرين مذللين لطاعته عليه السلام بتسخير الله اياهم له كان قادرا على كفهم عن الاضرار بالخلق فشبه كفهم عن ذلك بالتقرين فى الاصفاد فاطلق على الكف المذكور لفظ التقرين استعارة اصلية ثم اشتق من التقرين يعنى المعنى المجازى لفظ مقرنين فهو استعارة تبعية بمعنى ممدوعين عن الشرور * وفى الاسئلة المقحمة الجن اجسام مؤلفة واشخاص نمثلة ولا دليل يقضى بان تلك الاجسام لطيفة او كسيفة بل يجوز ان تكون لطيفة وان تكون كسيفة وانما لانراهم لاللطافتهم كما يزعمه المعتزلة ولكن لان الله تعالى لا يخلق فينا ادراكا لهم انتهى * قال القاضى ابوبكر الاصل الذى خلقوا منه هى النار ولسنا ننكر مع ذلك ان يكشفهم الله تعالى ويفلظ اجسامهم ويخلق لهم اعراضا زائدة على ما فى النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة فيجوز ان نراهم اذا قوى الله ابصارنا كما يجوز ان نراهم لو كشف الله اجسامهم * قال القاضى عبد الجبار ان الله تعالى كشفهم لسليمان حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة والمقرن فى الاصفاد لا يكون الا جسما كسيفا واما اقداره عليهم وتكشفهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لانه يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة كما فى آكام المرجان فى احكام الجن * وقال بعضهم ان الشياطين كانوا يشاهدون فى زمن سليمان ثم انه لما توفى امات الله اولئك الشياطين وخلق نوعا آخر فى غاية الرقة واللطافة وفيه ان الشياطين منظرهم فكيف يموتون الى ان يختص الانظار بابليس او الا ان يحمل الشياطين على كفار الجن فانهم ماردون ايضا - روى - ان الله تعالى اجاب دعاء سليمان بان يسخره ما لم يسخره لاحد من الملوك وهو الرياح والشياطين والطير ويسخره من الملوك ما لم يتيسر لغيره مثل ذلك فانه روى انه ورث ملك ابيه داود فى عصر كئيسرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره الى كئيسرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى مرو ثم سار الى بلاد الترك فوغل فيها ثم جاز بلاد الصين ثم عطف الى ان وافى بلاد فارس فقتلها اياما ثم عاد الى الشام ثم امر ببناء بيت المقدس فلما فرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وكان من حديثه مع صاحبة صنعاء وهى بلقيس ما ذكره الله تعالى فى كتابه الكريم وغزا بلاد المغرب الاندلس وطنجة وافرنجة ونواحيها **هو** هذا **هو** اى فسخرنا وقتلناه هذا الذى اعطيناك من الملك العظيم والبسطة والتسلط على ما لم يسلط

عليه غيرك ﴿عطاؤنا﴾ الخاص بك الذي لا يقدر عليه غيرنا ﴿فامن﴾ من قوله من عليه منا اى انعم اى فاعط منه من شئت ﴿واوامسك﴾ وامنع منه من شئت واو الالباحة ﴿بغير حساب﴾ حال من المستكن في الامر اى غير محاسب على منه واحسانه ومنعه وامساكه لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت لتفويض التصرف فيه اليك على الاطلاق * وفي المفردات قيل تصرف فيه تصرف من لا يحاسب اى تناول كما تحب في وقت ما تحب وعلى ما تحب وانفقه كذلك انتهى * قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا كان عليه تبعة الا سليمان فان اعطى اجر عليه وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وانهم وهذا مما خص به والتبعة ما يترتب على الشيء من المضرة وكل حق يجب للمظلوم على الظالم بمقابلة ظلمه عليه * قال بعض الكبار المحققين كان سؤال سليمان ذلك عن امرربه والطلب اذا وقع عن الامر الالهى كان امتثال امر وعبادة فللطالب الاجر التام على طلبه من غير تبعة حساب ولا عقاب فهذا الملك والعطاء لا ينقصه من ملك آخرته شيئا ولا يحاسب عليه اصلا كما يقع لغيره . واما ما روى ان سليمان آخر الانبياء دخولا الجنة لمكان ملكه فعلى تقدير صحته لا ينافى الاستواء بهم في درجات الجنة ومطلق التأخر في الدخول لا يستلزم الحساب وقد روى (ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسمائة سنة) ويجوز ان يكون بغير حساب حالا من العطاء اى هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرة كما يقال للشيء الكثير هذا لا يحيط به حساب او صالة وما يبينها اعتراض على التقديرين ﴿وان له عندنا لزلزنى﴾ اى لقربة في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا ﴿وحسن مآب﴾ وهو الجنة وفي الحديث (أرأيت ما اعطى سليمان بن داود من ملكه فان ذلك لم يزد الا تحشما ما كان يرفع بصره الى السماء تحشما لربه) انتهى اى ولذا وجد الزلزنى وحسن المرجع فطوبى له حيث كان فقيرا في صورة الغنى * وفي الآية اشارة الى ان الانسان اذا اكمل في انسانيته يصير قابلا للفيض الالهى بلا واسطة فيعطيه الله تعالى من آثار الفيض تسخير ما في السموات من الملائكة كما سخر لآدم بقوله اسجدوا لآدم وما في الارض كما سخر لسليمان الجن والانس والسايطين والوحوش والطيور وذلك لان كل ما في السموات وما في الارض اجزاء وجود الانسان الكامل فاذا انعم الله عليه بفيضه سخر له اجزاء وجوده في المعنى اما في الصورة فيظهر على بعض الانبياء تسخير بعضها اعجازا له كما ظهر على نبيينا عليه السلام تسخير القمر عند انشقاقه باشارة اصبع ولذا قال هذا عطاؤنا الخ يشير الى ان للانبياء بتأييد الفيض الالهى ولاية افاضة الفيض على من هواهله عند استفاضته ولهم امساك الفيض عند عدم الاستفاضة من غير اهله ولا حرج عليهم في الحالتين وان له عندنا لزلزنى في الافاضة والامساك وحسن مآب لانه كان متقربا اليها بالعطاء والمنع كما في التأويلات النجمية - روى - ان سليمان عليه السلام فتن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة ثم انتقل الى حسن مآب : قال الشيخ سعدى

جهان اى بسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفادارى اميد نيست
نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام
باخر نديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه باذانش وداد رفت

يقظنا الله تعالى وإياكم ﴿واذكروا عبدنا أيوب﴾ ابن أموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق
 ابن إبراهيم عليه السلام وأمه من أولاد لوط بن هاران وزوجته رحمة بنت إفرايم بن يوسف
 عليه السلام أوليا بنت يعقوب عليه السلام ولذا قال في كشف الأسرار كان أيوب في زمان يعقوب
 أوما خير بنت ميثا بن يوسف والأول أشهر الأقاويل * قال القرطبي لم يؤمن بأيوب إلا ثلاثة
 نفر وعمره ثلاث وتسعون وقوله أيوب عطف بيان للعبد ﴿اذنادى ربه﴾ بدل من عبدنا
 أى دعا وتضرع بلسان الاضطراب والافتقار ﴿أنى﴾ أى باني ﴿مسنى الشيطان﴾ أصابى
 وبالفارسية [ديو بمن رسيد] فكأن الباء في قوله ﴿بنصب﴾ للتعدي أى تعب ومشقة وكذا
 النصب بفتحيتين ﴿وعذاب﴾ العذاب الإجماع الشديد أى ألم ووصب يريد مرضه وما كان
 يقاسيه من قنن الشدائد وهو المراد بالضر في قوله في سورة الأنبياء ﴿أنى مسنى الضر﴾ وهو حكاية
 لكلامه الذى ناداه به بعبارة واللقيل أنه مسه الخ وليس هذا تمام دعائه عليه السلام بل من
 جلته قوله ﴿وانت أرحم الراحمين﴾ فاكتفى ههنا عن ذكره بما في سورة الأنبياء كما ترك هناك
 ذكر الشيطان ثقة بما ذكر ههنا * فان قلت لا قدرة للشيطان البتة على إيقاع الناس في الأمراض
 والاسقام لانه لو قدر على ذلك لسمى في قتل الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين فهو لا يقدر
 ان يضرب احدا اباطريق القاء الوسوس والخواطر الفاسدة فما معنى اسناد المس اليه * قلت
 ان الذى أصابه لم يصبه الا من الله تعالى الا انه اسنده الى الشيطان لسؤال الشيطان منه تعالى ان
 يمسه الله تعالى بذلك الضر امتحانا لصبره ففي اسناده اليه دون الله تعالى مراعاة للادب - روى -
 ان أيوب عليه السلام كان له أموال كثيرة من صنوف مختلفة وهو مع ذلك كان مواظبا على طاعة الله
 محسنا للفقراء واليتامى وأرباب الحاجات فحسده ابليس لذلك وقال انه يذهب بالدنيا والآخرة
 فقال الهى عبدك أيوب قد انعمت عليه فشكرك وعافيتك فخذك ولوايتك بتزع النعمة والعافية
 لتغير عن حاله فقال تعالى انى اعلم منه ان يعبدنى ويحمدنى على كل حال فقال ابليس يارب
 سلطنى عليه وعلى أولاده وأمواله فسلطه على ذلك فأحرق زرعه واسقط الابنية على أولاده
 فلم يزد أيوب الاحدا لربه ثم نفخ في جسده نفخة خرجت بها فيه التفاحات ثم تقطرت
 بالدم الاسود واكله الدود سبع سنين وهو على حاله في مقام الصبر والرضى والتسليم فكان
 بلاؤه امتحانا من غير ان يكون منه ذنب يعاقب عليه ليبرأ الله ما في ضميره فيظهر لحلقه درجته
 اين هو من ربه كما ذكره الحكم الترمذى في نوادر الاصول . وعلى هذا القول اعتماد الفحول
 فدع ما عده فانه غير مقبول ﴿وفي التأويلات النجمية يشير بقوله﴾ (واذكر) الخ الى معانى مختلفة
 * منها ان من شرط عبودية خواص عباده من الأنبياء والأولياء الصبر عند نزول البلاء والرضى
 بمرجان احكام القضاء * ومنها ليعلم ان الله تعالى لو سلط الشيطان على بعض من أوليائه وأنيائه
 لا يكون لاهنتهم بل يكون لعزتهم واعانتهم على البلوغ الى رتبة نعم العبدية ودرجة الصابرين
 المحبوبين * ومنها ان العباد من الأنبياء والأولياء لو لم يكونوا في كنف عصمة الله وحفظه لمستهم
 الشياطين بنصب وعذاب * ومنها ان من آداب العبودية اجلال الربوبية واعظامها عن حالة
 الضر والبلاء والحن عليها لاعلى الشيطان كما قال يوسف عليه السلام ﴿وجاء بكم من البدو من

بعد ان تزغ الشيطان بنى وبين اخوتى) وقال يوشع عليه السلام (وما انسانيه الا الشيطان)
وقال موسى عليه السلام (هذا من عمل الشيطان) * ومنها ليعلم انه مبالغ مقام الرجال البالغين
الا بالصبر على البلوى وتفويض الامور الى المولى ولرضى بما يجرى عليه من القضاء انتهى
﴿ اركض برجلك ﴾ الركض الضرب والدفع القوى بالرجل فتى نسب الى الراكب فهو
اغراء مركوبه وحته للعدو نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطى الارض كما
في الآية كذا قاله الراغب . والرجل القدم او من اصل الفخذ الى رؤس الاصابع . والمعنى
اذنادى فقلنا له على لسان جبريل عليه السلام حين انقضاء مدة بلائه اركض برجلك اى
اضرب بها الارض : وبالفارسية [زن پاى خود را بزمن] وهى ارض الجابية بلد فى الشام
من اقطاع ابى تمام فضر بها فنبعت عين فقلنا له ﴿ هذا ﴾ [اين چشمه] ﴿ فمغتسل بارد ﴾
تغتسل به * وقال الكاشفى [جاى غسل كردنست يا آيست كه بدان غسل كنند] اشار الى ان
المغتسل هو الموضع الذى يغتسل فيه والماء الذى يغتسل به والاغتسال غسل البدن وغسلت
الشيء غسلاسلت عليه الماء فازلت درنه ﴿ وشراب ﴾ تشرب منه فيرا باطنك . والشراب
هو ما يشرب ويتناول من كل مائع ماء كان او غيره والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف * وقال
بعض الكبار هذا مغتسل به اى ماء يغتسل به وموضعه وزمانه بارد يبرد حرارة الظاهر وشراب
يبرد حرارة الباطن يعنى انما كان الماء باردا لما كان عليه من افراط حرارة الالم فسكن الله
افراطها الزائد المهلك يبرد الماء وابق الحرارة النافعة للانسان * وفى كلام الشيخ الشهير
بانتاده البرسوى قدس سره ان المراد بالماء فى هذه الآية صورة احياء الله تعالى وهو المراد
بماء المطر ايضا فيما روى انه اذا كان يوم القيامة ينزل المطر على الاموات اربعين سنة فيظهرون
من الارض كالنبات انتهى فاعتسل ايوب عليه السلام من ذلك الماء وشرب فذهب مابه
من الداء من ظاهره وباطنه فان الله تعالى اذا نظر الى العبد بنظر الرضى يبدل مرضه بالشفاء
وشدته بالرخاء وجفائه بالوفاء فقام تحييا وكسى حلة وعاد اليه جماله وشبابه احسن ما كان
* قال ابن عباس رضى الله عنهما مكث فى البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام
وسبع ساعات لم يغمض فيهن ولم ينقلب من جنب الى جنب كما فى زهرة الرياض * قال حضرة
الشيخ بالى الصوفى فى شرح الفصوص الاشارة فيه ان الله تعالى امر نبيه بضرب الرجل على
الارض ليخرج منها الماء لازالة ألم البدن فهو امر لنا بالسلوك والمجاهدة ليخرج ماء الحياة
وهو العلم بالله من ارض وجودنا لازالة امراض ارواحنا وهى الحجب المبعدة عن الحق ثم قال
وفى هذه الآية سر لطيف وهوان السالكين مسلك التقوى بالمجاهدة والرياضات اذا اجتمعوا
فى منزل وذكروا الله كثيرا باعلى صوت وضربوا ارجلهم على الارض مع الحركة اية حركة
كانت وكانت نيتهم بذلك ازالة الالم الروحاني جاز منهم ذلك اذا ضرب الرجل الصورية
على الارض الصورية مع الذكر الصورى بنية خالصة يوصل الى الحقيقة اذا من حكم شرعى
الاوله حقيقة توصل عامله الى حقيقته انتهى كلامه * قال بعض العلماء بالله ارتفاع الاصوات
فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقده الافلاك الا اثرات حتى قال

اهل البصائر ان الانفاس البشرية هى التى تدير الافلاك العلوية انتهى . فقد شرطوا فى ضرب الرجل وكذا فى رفع الصوت حسن النية وصفوة الباطن من كل غرض ومرضى فاذا كان المرء حسن النية يراعى الادب الظاهرى والباطنى من كل الوجوه فيعرج بمعراج الخلوص على ذروة مراتب اهل الخصوص ويسلم من الجرح والقدح اكون حركته على ما اشار اليه النصوص * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر فى الفتوحات المكية لايجوز لاحد التواجد الا باشارة شيخ مرشد عارف بامراض الباطن . وفى محل آخر من شرط اهل الله فى السماع ان يكونوا على قلب رجل واحد وان لا يكون فيهم من ليس من جنسهم او غير مؤمن بطريقهم فان حضور مثل هؤلاء يشوش . وفى آخر لاينبى للاشيخ ان يسلموا للمريد حركة الوجد الذى تبقى معه الاحساس بتن فى المجلس ولايسلم له حركته الا ان غاب ومهما احس بمن كان فى المجلس تعين عليه ان يجلس الا ان يعرف الحاضرون انه متواجد لاصحاب وجد فيسلم له ذلك لان هذه الحالة غير محمودة بالظر الى مافوقها . وفى آخر اذا كانت حركة المتواجد نفسية فليست بقدرية وعلامتها الاشارة بالاكام والمضى الى خاف والى قدام والتمايل من جانب الى جانب والتفريق بين راجع وذاهب فقد اجمع الشيوخ على ان مثل هذا محروم مطرود انتهى . فقد شرط الشيخ رضى الله عنه فى هذه الكلمات لمن اراد الوجد والسماع حضور القلب والعشق والحبة والصدق وغلبة الحال . فقول القرطبي استدل بعض الجهال المتزهدة وطغاة المتصوفة بقوله تعالى لايوب عليه السلام ﴿ اركض برجلك ﴾ على جواز الرقص وهذا احتجاج بارد لانه تعالى انما امر بضرب الرجل لنبع الماء للغيره وانما هو لاهل التكلف كما دل عليه صيغة التزهّد والتصوف فان اتقياء الامة برآه من التكلف فهو زجر لفسقة الزمان عما هم عليه من الاجتماع المنافى لنص القرآن فانهم لو كانوا صلحاء مستأهلين لأباحّتهم اشارة القرآن ذلك لكنهم بمعزل عن الركن بشرائط فهم ممنوعون جدا * قال الشيخ الشهير باقتضاده قدس سره ليس فى طريق الشيخ الحاجى بيرام قدس سره الرقص حال التوحيد وليس فى طريقنا ايضا بل نذكر الله قياما وقعودا ولا نرقص على وفق قوله تعالى ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ﴾ * وقال ايضا ليس فى طريقنا رقص فان الرقص والاصوات كلها انما وضع لدفع الخواطر ولاشئ فى دفعها اشد تأثيرا من التوحيد فطريقنا طريق الانبياء عليهم السلام فبينما عليه السلام لم يلقن الا التوحيد ﴿ ووهبنا له اهله ﴾ معطوف على مقدر اى فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك ما به من ضركا فى سورة الانبياء ووهبنا له اهله : يعنى [فرزدان ويرا زنده كرديم] وكانوا ثلاثة عشر روى الحسن ان الله تعالى احياهم بعد هلاكهم اى بما ذكر من ان ابليس هدم عليهم البناء فانما تحتهم ﴿ ومناهم معهم ﴾ عطف على اهله فكان له من الاولاد ضئف ما كان له قبل اى زاده على ما كان له قبل البلاء : قال الصائب

زفوت مطلب جزوى مشوغمين كه فلك * ستاره ميبرد و آفتاب مى آرد

﴿ رحمة منا ﴾ اى لرحمة عظيمة عليه من عندنا ﴿ وذكرى لاولى الالباب ﴾ ولتذكيرهم

بذلك ليصبروا على الشدائد كما صبر وبلغوا الى الله فيما ينزل بهم كما لما ليفعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة : قال الكاشفي رحمت الهی فرج را بصبر ناراست]

اصبر فان الصبر مفتاح الفرج

کلید صبر کسی را که باشد اندر دست * هر آینه در کنج مراد بکشاید

بشام تیره محنت بساز و صبر نمای * که دمبدم سحر از پرده روی بنماید

[آورده اند که در زمان مرض ایوب علیه السلام زوجه او رحمه بهی رفته بود و دیر می آمد ایوب سو کند خورد که او را صد چوب بزند چون تباشیر صبح صحت از افق رحمت روی نمود و ایوب بحالت تن درستی و جوانی باز آمد خواست تا سو کند خود را راست کند خطاب از حضرت عزت رسید که [﴿ وخذ بيدك ضغثا ﴾ * قال في الارشاد معطوف على اركض اوعلى وهبنا بتقدير وقلنا خذ بيدك الخ والاول اقرب لفظا وهذا انصب معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة . والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه في المفردات الضغث قبضة ريحان او حشيش وبه شبه الاحلام المختلطة التي لا يتبين حقائقها انتهى * وقال الكاشفي [و بکیر بدست خود دسته از چوب از خرما یا از حشاش خشک شده که بعد صد باشد و فی کشف الاسرار مفسران گفتند ابلیس بر صورت طیبی بر سر راه نشست و بیمار آن را مداوات می کرد زن ایوب آمد و گفت بیماری که فلان علت دارد او را مداوات کنی ابلیس گفت او را مداوات کنم و شفا دهم بشرط آنکه چون او را شفا دهم او مرا کوید « انت شفیتی » یعنی تو مرا شفا دادی از شما جز این نخواهم زن بیامد و آنچه از وی شنید بایوب گفت ایوب بدانت که آن شیطانست و او را از راه می برد و گفت « والله لئن برئت لاضرینک مائة » پس چون به شد جبریل آمد و پیام آورد از حق تعالی که آن زن ترا در ایام بلا خدمت نیکو کرد اکنون تخفیف ویرا و تصدیق سو کند خود را دسته کیه و ریحان که بعد صد شاخ باشد با قبضة که ازین درخت کندم که خوشه بر سر دارد آنرا بدست خویش گیر] فانه قال في التكملة وقد روی انه اخذ مائة سنبله في كف واحد فضر بها بها * وقيل باعت ذؤابتها برغيفين وكانتا متعلقا بایوب اذا قام خلف بذلك * قال في فتح الرحمن روی ان ایوب علیه السلام كانت زوجته مدة مرضه تختلف اليه فيتلقاها الشيطان مرة في صورة طيب ومرة في هيئة ناصح فيقول لها لو سجد هذا المريض للنصم الفلاني لبرئ ولو ذبح عناقا للنصم الفلاني لبرئ ويعرض لها وجوها من الكفر فكانت هي ربما عرضت ذلك على ایوب فيقول لقيت عدو الله في طريقك فلما اغضبته حلف ان عوفي ليجلدنها مائة جلدة انتهى * يقول الفقير هذه الوجوه ذكرت ايضا في غيره من التفاسير لكنها ضعيفة فان امرأة ایوب وهي رحمة وكانت بنت ابن يوسف الصديق عليه السلام على ماهو الارجح ولا يتصور من مثل هذه المرأة المتدينة ان تحمل ایوب على ماهو كفر في دينه وفي سائر الاديان و بمجرد نقل كلام العدو لا يلزم الغضب والحلف فالوجه الاول اليق بالمقام ﴿ فاضرب به ﴾ اي بذلك الضغث زوجك ﴿ ولا تحث ﴾ في يمينك فان البر يتحقق به فاخذ

ضغثا فضر بها ضربة واحدة يقال خنت في يمينه اذا لم يف بها * وقال بعضهم الحنت الانم
ويطلق على فعل ما حلف على تركه وترك ما حلف على فعله من حيث ان كل واحد منهما سبب
له * وفي تاج المصادر [الحنت : دروغ شدن سوگند] ويعدى بى [وبزه مندشدن] * فان قيل
لم قال الله تعالى لا يوب عليه السلام (لا تخنت) وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم (قد فرض الله لكم
تحلة ايمانكم) * قلنا لان كفارة اليمين لم تكن لاحد قبلنا بل هي لنا مما اكرم الله به هذه الامة
بدليل قوله تعالى لكم كذا في اسئلة الحكم * وفي كلام بعض المفسرين لعل التكفير لم يجز
في شرعهم او ان الافضل الوفاء به انتهى * قال الشيخ نجم الدين رحمه الله اراد الله ان يعصم
فيه ايوب عليه السلام من الذنوب اللازمة . احدها اما الظلم واما الخث وان لا يضيع اجر
احسان المرأة مع زوجها وان لا يكافئها بالخير شرا وتبقى ببركتها هذه الرخصة في الامم الى
يوم القيامة انتهى . فقد شرع الله هذه الرحمة رحمة عليه وعليها حسن خدمتها اياه ورضاه عنها
وهي رخصة باقية في الحدود يجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما باطرافها قائمة
او باعراضها مبسوطة على هيئة الضرب اى بشرط ان توجد صورة الضرب ويعمل بالليل
الشرعية بالاتفاق - روى - ان الليث بن سعد حلف ان يضرب ابا حنيفة بالسيف ثم ندم
من هذه المقالة وطلب المخرج من يمينه فقال ابو حنيفة رحمه الله خذ السيف واضربنى بعرضه
فتخرج عن يمينك كما في مناقب الامام رضى الله عنه * قال في فتح الرحمن مذهب الشافعى
اذا وجب الحد على مريض وكان جلدا اخر للمرض فان لم يرج برؤه جلد بمشكال عليه مائة
غصن فان كان خمسين ضرب به مرتين وتمسه الاغصان او ينكبس بعضها على بعض لئلا بعض
الام فان برى اجزأه ومذهب ابى حنيفة رحمه الله يؤخر فلا يجلد حتى يبرأ كذهب الشافعى
فان كان ضعيف الحلقة يخاف عليه الهلاك لو ضرب شديدا يضرب مقدار ما يتحمله من الضرب
ومذهب مالك لا يضرب الا بالسوط و يفرق الضرب وعدد الضربات مستحق لا يجوز
تركه فان كان مريضا آخر الى ان يبرأ كذهب الشافعى وابى حنيفة ومذهب احمد يقام الحد
في الحال ولا يؤخر للمرض ولورجى زواله ويضرب بسوط يؤمن معه التلف كالقضيبي الصغير
فان خشى عليه من السوط اقيم باطراف الثياب وعشكول النخل فان خيف عليه من ذلك جمع
ضغث فيه مائة شعراخ فضر به ضربة واحدة كقول الشافعى واما اذا كان الحد رجما
فلا يؤخر بالاتفاق ولا يقام الحد على حامل حتى تضع بغير خلاف فابو حنيفة ان كان حدها
الجلد فحتى تنال اى تخرج من نقاسها وان كان الرجم ففقيب الولادة وان لم يكن للصغير
من يريه فحتى يستغنى عنها والشافعى حتى ترضعه اللبن ويستغنى بغيرها او فطام لحولين
ومالك واحمد بمجرد الوضع انا وجدناه علمناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل
والمال وفي التأويلات النجمية يشير الى ان ايوب عليه السلام لم يكن ليجد نفسه صابرا
لولا انا وجدناه صابرا اى جعلناه يدل على هذا المعنى قوله تعالى لبيه عليه السلام (واصبر
وما صبرك الا بالله) اى هو الذى صبرك وان لم تكن تصبر انتهى - روى - انه بلغ امر ايوب عليه
السلام الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان فجاءت دودة الى القلب فعضته واخرى الى اللسان

فعضته فعند ذلك دعا ايوب فوقعت دودة في الماء فصار علقا واخرى في البر فصار نحلا يخرج منه العسل * وفي زهرة الرياض انه بقي على بدنه اربعة من الديدان واحد طار ووقع على شجرة الفرصاد فصار دود القز وواحد وقع في الماء فصار علقا وواحد وقع في الجيوب فصار سوسا والرابع طار ووقع في الجبال والاشجار فصار نحلا وهذا بعدما كشف الله عنه * واعلم ان العلماء قالوا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الامراض المنفرة ويناقش فيه بحديث ايوب عليه السلام اذ روى انه تفرق عنه الناس حتى ارتد بعض من آمن به الا ان يستثنى ايوب عليه السلام فان ابتلاءه كان خارقا للعادة وابتلاء الناس به أى ابتلاء * ثم اعلم انه ليس في شكواه الى الله تعالى اخلال بصبره فان الصبر حبس النفس عن الشكوى لغير الله لا الى الله تعالى وفي حبس النفس عن الشكوى الى الله في رفع الضر مقاومة القهر الالهى وهو ليس من آداب العبودية فلا بد من الشكاية ليصح الافتقار الذى هو حقيقتك المميزة نسبة العبودية من الربوبية ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره

جارجيز آورده ام شاها كد ركنج تونيست * نيسى حاجت وعجز ونيياز آورده ام وجاع بعض العارفين فبكى فعاتبه في ذلك بعض من لاذوق له فقال انما جوعنى لابيكي واسأل نعم العبد * اى ايوب * انه اواب * تعليل لمدحه اى انما كان نعم العبد لانه رجاع الى الله تعالى لا الى الاسباب مقبل بجملة وجوده الى طاعته اورجاع الى الحضرة في طاب الصبر على البلاء والرضى بالقضاء ولقد سوى الله تعالى بين عبديه اللذين احدهما انعم عليه فشكر والاخر ابتلى فصبر حيث اثنى عليهما ثناء واحدا فقال في وصف سايان (نعم العبد انه اواب) وفي وصف ايوب كذلك ولم يلزم من الاوابية الذنب لان بلاء ايوب كان من قيل الامتحان على ماسبق * واعلم ان العيش في البلاء مع الله عيش الخواص وعيش العافية مع الله عيش العوام وذلك لان الخواص يشاهدون المبلى في البلاء وتطيب عيشتهم بخلاف العوام فانهم بمنزل من الشهود فيكون البلاء لهم عين الحنة ولذا لاصبر لهم * قال ابن مسعود رضى الله عنه ايوب عليه السلام رأس الصابرين الى يوم القيامة * قال بعضهم [بلاذخيره اوليا واختيارا صفاست هريكي بنوعى ممتحن بودند . نوح بدست قوم خويش كرفتار . ابراهيم باتش نمرود . اسماعيل بقتشه ذبح . يعقوب بفراق فرزند . زكريا ويحيى بمحن قتل . موسى بدست فرعون وقبطيان وعلى هذا اوليا واصفيا . يكي را محنت غربت بود ومذلت . يكي را كرسكى وفاقت . يكي را بيمارى وعلت . يكي را قتل وشهادت . مصطفى عليه السلام كفت (ان الله ادخر البلاء لاوليائه كما ادخر الشهادة لاحبابه) چون رب عزت آن بلاها از ايوب كشف كرد روزى بخاطر وى بكشدت كه نيك صبر كردم دران بلا ندا آمد كه « اانت صبرت ام نحن صبرناك يا ايوب لولا انا وضعنا تحت كل شجرة من البلاء جبلا من الصبر لم تصبر » جنيد قدس سره كفت [من شهد البلاء بالبلاء ضج من البلاء ومن شهد البلاء من المبلى حن الى البلاء * قال ابن عطاء ليخفف ألم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى * واعلم ان لكل بلاء خلفا اما في الدنيا واما في الآخرة واما في كليهما : قال الصائب

انتهى * يقول الفقير اراد ان الدنيا ظلمة لانها مظهر جلاله تعالى والآخرة نور لانها بجلى
 جماله تعالى والتاء للتخصيص والاصل الآخر الذى هو الله تعالى ولذا يرجع العباد اليه
 بالآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين ﴾ قوله عند ظرف لمحذوف دل عليه المصطفين
 ولا يجوز ان يكون معمولا لقوله من المصطفين لان الالف واللام فيه بمعنى الذى ومافى
 حيز الصلة لا يتقدم على الموصول . والمصطفين بفتح الفاء والتون جمع مصطفى اصله مصطفين
 بالياء وبكسر الاولى . والمعنى لمن المختارين من امثالهم ﴿ الاخيار ﴾ المصطفين عليهم فى الخير
 ﴿ وفى التأويلات وانهم فى الحضرة الواحدة لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بنى نوعهم
 الاخيار المتزهين عن شوائب الشر والامكان والعدم والحدثان انتهى * وذكر العندية وقرن
 بها الاصطفائية اشارة الى ان الاصطفائية فى العبودية ازالة قبل وجود الكون فشر فهم خاص
 وموهبة خالصة بلا علل . والاخيار جمع خير كشر واشرار على انه اسم تفضيل اوخير بالتشديد
 اوخير بالتخفيف كاموات جمع ميت وميت ﴿ واذا كر اسمعيل ﴾ ابن ابراهيم عليهما السلام
 وليس هو باموشيل بن هلقانان على ما قال قتادة وانما فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه
 للاشعار بعراقته فى الصبر الذى هو المقصود بالتذكر وذلك لانه اسلم نفسه للذبح فى سبيل الله
 اوليكون اكثر تعظيما فانه جد افضل الانبياء والمرسلين ﴿ والبس ﴾ هو ابن اخطوب من
 المجوز استخلفه الياس عليه السلام على بنى اسرائيل ثم استتبى ودخل اللام على العلم لكونه
 منكرا بسبب طرو الاشتراك عليه فعرف باللام العهدية على ارادة اليسع الفلانى مثل
 قول الشاعر

رأيت الوليد بن يزيد مباركا

﴿ وذا الكفل ﴾ هو ابن عم يسع او يشير بن ايوب عليه السلام بمث بعد ابيه
 الى قوم فى الشام * واختلف فى نبوته والاكتزون على انه نبى لذكره فى سلك الانبياء
 واختلاف ايضا انه الياس او يوشع او زكريا او غيرهم وانما لقب بذي الكفل
 لانه فر اليه مائة نبى من بنى اسرائيل من القتل قآواهم وكفلهم بمعنى اطعمهم
 وكساهم وكنتمهم من الاعداء ﴿ وفى التأويلات النجمية قيل ان اليسع وذا الكفل كانا اخوين
 وذو الكفل تكفل بعمل رجل صالح مات فى وقته كان يعلى الله كل يوم مائة صلاة فاحسن
 الله اليه التاء ﴿ وكل ﴾ اى وكلهم على ان يكونوا بدلا منهم ﴿ من الاخيار ﴾ المشهورين
 بالخيرية * والآيات تعزية وتسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام اذا اجتهدوا فى الطاعات وقاسوا الشدائد والآفات وصبروا على البلايا والاذيات
 من اعدائهم مع انهم مفضولون فالتى عليه السلام اولى بذلك لكونه افضل منهم والافضل
 يقاسى ما لا يقاسى المفضول اذ به تم رتبته ونظير رفعته * قال فى كشف الاسرار [اسما
 دختر صديق رضى الله عنها روايت كندك مصطفى عليه السلام روزى در انجمن قریش
 بگذشت بكي از ايشان برخاست گفت توبى كه خدايان مارا بد ميكويى و دشنام مى دهى
 رسول خدا گفت من ميكويم كه معبود طالبيان يكيست بى شريك وبى نظير شما در پرستش

اصنام برباطلید ایشان همه بیکبار هجوم کردند و در رسول آویختند و او را میزدند اسماء گفت این ساعت یکی آمد بدر سرای ابوبکر و گفت « ادرك صاحبك » صاحب خویش را در یاب که در زخم دشمنانی گرفتارست ابوبکر بشتاب رفت و با ایشان گفت « ویلکم أقتلون رجلا ان يقول ربی الله وقد جاءکم بالبینات من ربکم » ایشان رسول را بکذاشتند و ابوبکر را پیچیدند و ابوبکر یکسوان داشت چون بخانه باز آمد دست بکیسوان فرو می آورد و موی بدست وی بازمی آمد و میگفت « تبارکت وتعالیت یاذا الجلال والا کرام » رب العالمین این همه رنج و بلا بر دوستان نهد که از ایشان دو چیز دوست دارد چشمی کریان و دلی بریان و دوست دارد که بنده می کرید و او را دران کریمه می ستاید که « ترى اعينهم تفيض من الدمع » و دوست دارد که بنده می نالد و بر درگاه او می زارد و او را دان می ستاید که [وجلت قلوبهم وفي المتنوى

باسیاستهای جاهل صبر کن * خوش مدارا کن بعقل من لدن [۱]

صبر بر نا اهل اهلانرا جلیست * صبر صافی میکند هر جادلیست

آتش نمرود ابراهیم را * صفوت آینه آمد در جلا

جور کفر نوحیان و صبر نوح * نوح را شد صیقل مرآت نوح

انیا رنج خسان بس دیده اند * از چنین ماران بسی پیچیده اند [۲]

رو بکش خندان و خوش بار حرج * از پی الصبر مفتاح الفرج

اللهم اعنا علی الصبر ﴿ هذا ﴾ المذکور من الآيات الناطقة بمجالس الانبياء ﴿ ذکر ﴾ ای شرف لهم و ذکر جمیل یدکرون به ابدًا كما يقال يموت الرجل ويبقى اسمه و ذکره ويموت الفرس ويبقى ميدانه

یادکارست چون حدیث بشر * یادکارت بخیر به که بشر

* وفي التفسير الفارسی [این خبر انیا سبب یاد کردست ترا ای محمد و قوم ترا] کا فی

قوله تعالى ﴿ وانه لذكر لك ولقومك ﴾ وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذا ذکر من مضى من الانبياء

﴿ وفي التساويلات النجمية هذا ای القرآن فيه ذکر ما كان و ذکر الانبياء وقصصهم

لتعبر بهم وتقتدى بسيرهم ﴾ وان للمتقين ﴿ الذين يتقون الله لا ماسوا و هذا لان جنات

عدن مقام اهل الخصوص ﴾ لحسن مآب ﴾ مرجع فی الآخرة مع مالهم فی الدنيا من

الثناء الجميل وهو من اضافة الصفة الى الموصوف ای مآبا حسنا ﴿ جنات عدن ﴾ عطف

بيان لحسن مآب . و اصل العدن فی اللغة الإقامة ثم صار علما بالغبلة - روى - ابوسعید الخدری

رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الله تعالى بنى جنة عدن بيده

وبناها بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وتراها الزعفران وحصباءها

الباقوت ثم قال لها تكلمی فقالت قد افلح المؤمنون قالت الملائكة طوبى لك منزل الملوک

* يقول الفقير دل الحديث على ان جنة عدن مقر الخواص والمقربين الذين هم بمنزلة الملوک

من الرعايا ودل عليه الاطلاق فی قوله ايضا قد افلح المؤمنون لان الله تعالى عقب فی القرآن

قوله ﴿قد افاج المؤمنون﴾ بصفات جليلة لاتيسر الا لخواص فاين السياس من منازل السلاطين ﴿مفتحة﴾ اي حال كون تلك الجنات مفتحة ﴿لهم الابواب﴾ منها والابواب مقعول مفتحة اي اذا وصوا اليها وجدها مفتوحة الابواب لايحتاجون الى فتح بمعاناة ولا يلحقهم ذل الحجاب ولا كثرة الاستئذان تستبلمهم الملائكة بالتبجيل والترحيب والاكرام يقولون سلام عليكم بما صبرتم فقم عقي الدار * وقيل هذا مثل كما تقول متى جئني وجدت بابي مفتوحا لاتمنع من الدخول * فان قيل ما فائدة العدول عن الفتح الى التفتيح * قلنا المبالغة وليست لكثرة الابواب بل لعظمتها كما ورد من المبالغة في وسعها وكثرة الداخلين ويحتمل ان يكون للإشارة الى ان اسباب فتحها عظيمة شديدة لان الجنة قد حفت بالمكارة على وجه لما رآها جبرائيل عليه السلام مع عظمة نعيمها قال يارب اني هذه لا يدخلها احد ﴿مكتئين فيها﴾ حال من لهم اي حال كونهم جالسين فيها جلسة المتنعمين للراحة ولا شك ان الاتكاء على الارائك دليل النعم ثم استأنف لبيان حالهم في الجنات فقال ﴿يدعون فيها﴾ [مى خوانند دران بهشتها] ﴿بفاكهة كثيرة﴾ اي بالوازان الفاكهة وهى ما يؤكل للذة للغذاء . والاقصرار على دعاء الفاكهة للايدان بان مطاعمهم لحض التفكه والتلذذ دون التغذي فانه لتحصيل بدل المتحال ولا تحلل فيها ﴿وشراب﴾ اي ويدعون فيها ايضا بشراب وقيل تقديره وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول اي يدعون بشراب كثير بمعنى الوانه * يقال نطق القرآن بعشرة اشربة في الجنة منها الخمر الجارية من العيون وفي الانهار ومنها العسل واللبن وغيرها ولا شك ان الازواق المعنوية في الدنيا متنوعة ومقتضاه تنوع التجليات الواقعة في الجنة سواء كانت تجليات شرابية او غيرها ﴿وعندهم﴾ اي عند المتقين ﴿قصرات الطرف﴾ اي زوجات قصرن طرفهن اي نظرن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم : يعنى زنانى كه از غير شوهر چشم باز كنند [* قال فى كشف الاسرار هذا كقولهم فلانة عند فلان اي زوجته] اتراب ﴿جمع ترب بالكسرة وهى اللدة اي من ولد معك والهاء فى اللدة عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة . والمعنى لدات اقراى ينشأن مما تشبهها فى التساوى والتمائل بالترائب التى هى ضلوع الصدر ولوقوعهن على الارض معا اي يمسهن التراب فى وقت واحد * قال فى كشف الاسرار لدات مستويات فى السن لا يجوز فيهن ولاصية * وقال بعضهم لدات لازواجهن اي هن فى سن ازواجهن : يعنى [تمام زنان بهشت در سن متساوى ازواج باشند بمجموع سى وسه سال] لا اصغر ولا اكبر . وفيه ان رغبة الرجل فيهن هى دونه فى السن اتم وانه كان التحاب بين الاقراى ارسخ فلا يكون كونهن لدات لازواجهن صفة مدح فى حقهن [وبعضى برانند كه مراد از اتراب آنست كه همه زنان متساوى باشند در حسن يعنى هيچ يك را رديكرى فضلى نبود دران تا طبع بفاضله كشد واز مفضوله منصرف گردد] وفى الخبر الصحيح (يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابنا ثلاث وثلاثين سنة لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها) ﴿هذا﴾ اي تقول لهم الملائكة هدا المهد من الثواب والنعيم ﴿ماتوعدون﴾

ايها المتقون على لسان النبي عليه السلام ﴿ليوم الحساب﴾ اي لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء * يقول الفقير ويحتمل ان يكون التقدير ماتوعدون بوقوعه في يوم الحساب والجزاء ﴿ان هذا﴾ اي ما ذكر من الوان النعم والكرامات ﴿لرزقنا﴾ عطاؤنا اعطيناكموه ﴿ماله من نفاد﴾ اي ليس له انقطاع ابدا وفناء وزوال * قال في المفردات النفاذ الفناء * قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس لشيء نفاد ما اكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما اكل من حيوانها وطيرها عاد مكانه حيا ﴿وفي التأويلات النجمية وبقوله﴾ جئات عدن ﴿الى قوله﴾ (ليوم الحساب) يشير الى ان هذه الجئات بهذه الصفات مفتوحة لهم الابواب وابواب الجنة بعضها مفتوحة الى الخلق وبعضها مفتوحة الى الخالق لايفلق عليهم واحدها فيدخلون من باب الخلق وينتفعون بما اعد لهم فيها ثم يخرجون من باب الخالق وينزلون في مقعد صدق عند مليك مقتدر لايقيدهم نعم الجنة ليكونوا من اهل الجنة كما لم يقيدهم نعم الدنيا ليكونوا من اهل النار بل اخلصهم من حبس الدارين ومتعمهم بزل المنزلين وجعلهم من اهل الله وخاصته ﴿ان هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾ اي هذا مارزقناهم في الازل فلا نفادله الى الابد انتهى * فعلى العاقل الاعراض عن اللذات الفانية والاقبال على الاذواق الباقية فالنفاء يوصل الى البقاء كما ان الفقر يوصل الى الغنى ولكل احتياج استغناء [حكايه - كسند مردي مال بسيار داشت در دلش افتاده بازركاني كند دران كشتي كه نشسته بود بشكست ومال او جمله غرق شد و او بر لوحی بنامد بجزیره افتاد حالی بی مونسى و رفیقى سالها بروى آمد دلتك كشت و نمكين شد شبى بر لب دريا نشسته بود و موى پالیده و جامها ازوى فروشد اين بيت ميكفت]

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وهيات الغراب متى يشيب

[آوازی از دريا شنيد كه كسى ميكفت]

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب

[ديكر روز آن مرد را چشم بر دريا افتاد و چيزى عظيم ديد چون نزديك آمد كشتى چو عروسى بود چون اين مرد را بديدند گفتند حال تو چيست قصه اش بكفت و از شهرش خبر داد گفتند ترا هيچ پسر بود گفت نعم و صفتش بيان كرد ايشان همه بروى افتادند و بوسه بروى دادند و گفتند اين پسر تو است و اين كشتى از ان اوست و مابندكان اويم و هر چه از ان اوست از ان تو بود و او را موى فرو كردند و جامه هاى فاخر پوشيدند و براحت باجا بگاه خویش آوردند] فظهر ان ذلك الرجل ظن ان نفسه هلك و رزقه نفد فوجد الله تعالى قد اعطاه حالا احسن من حاله الاولى فان رزقه ليس له نفاد و عطاءه غير مجذوذ ﴿هذا﴾ اي الامر فى حق المتقين هذا الذى ذكرناه * وقال بعضهم هذا من قليل ما اذا فرغ الكاتب من فصل و اراد الشروع فى فصل آخر منفصل عما قبله قال هذا اى احفظ ما كان كيت و كيت و انتظر الى مايجئ * ﴿وان للطاغيين﴾ اي للذين طفوا على الله و كذبوا الرسل يعنى للكافرين * قال الراغب الطغيان تجاوز الحد فى العصيان ﴿لشر مآب﴾ مرجع فى الآخرة

﴿جهنم﴾ عطف بیان لشر مآب ﴿یصلونها﴾ حال من المنوی فی اللطافین ای حال کونهم یدخلونها ویجدون حرها یوم القيامة ولكن اليوم مهدوا لانفسهم ﴿فبئس المهاد﴾ ای جهنم : وبالفارسیة [پس بد آرمگاهست دوزخ] وهو المهد والفرش مستعار من فراش النائم اذ لامهاد فی جهنم ولا استراحة وانما مهادهما نار وغواشیهما نار كما قال تعالى ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ ای فراش من تحتهم ومن تجریدیة ﴿ومن فوقهم غواش﴾ ای اغطیة : یعنی [زیروزبر ایشان آتش باشد] ﴿هذا فلیذوقوه﴾ ای لیدوقوا هذا العذاب فلیذوقوه والذوق وجود الطعم بالفم واصله فی القلیل لكنه یصلح للكثیر الذی یرى قال له الا کل وکثر استعماله فی العذاب تهکما ﴿حیم﴾ ای هو حیم وهو الماء الذی انتهى حره : یعنی [آن آب کرم است در نهایت حرارت چون پیش لب رسد ویرا بسوزد وچون بخورند دو پاره شود] ﴿وغساق﴾ ما یفسق من صدید اهل النار ای یسیل من غسقت العین سال دمعها * قال الکاشفی [مراد ریم است که از گوشت و پوست دوزخیان و از فروج زانیان سیلان میکند آنرا جمع کرده بدیشان می خوراند] * وقال ابن عباس رضی الله عنهما هو الزمهریر یحرقهم برده كما تحرقهم النار بحرّها * وفي القاموس الغساق کسحاب وشداد البارد المتین فلو قطرت منه قطرة فی المشرق لتنت اهل المغرب ولو قطرت قطرة فی المغرب لتنت اهل المشرق * وعن الحسن هو عذاب لا یعلمه الا الله ان ناسا اخفوا لله طاعة فاخفی لهم ثوابا فی قوله ﴿فلا تعلم نفس ما اخفی لهم﴾ واخفوا معصية فاخفی لهم عقوبة * وقيل هو مستقعر فی جهنم یسیل الیه سم کل ذی سم من عقرب وحیة یغمس فیہ الآدمی فیسقط جلدہ وطمع عن العظام ﴿وفي التأویلات النجمیة﴾ (هذا) الذی مهدوا الیوم ﴿فلیذوقوه﴾ یوم القيامة یعنی قد حصلوا الیوم معنی صورته ﴿حیم و غساق﴾ یوم القيامة ولكن مذاقهم بحیث لا یجدون ألم عذاب ما حصلوه بسوء اعمالهم فلیذوقوه یوم القيامة

هر که او نیک میکند یابد * نیک و بد هر که میکند یابد

فاذا تنعم المؤمنون بالفاکهة والشراب تعذب الکافرون بالحیم والغساق ﴿وآخر﴾ و مذكور آخر او عذاب آخر ﴿من شکله﴾ ای من مثل هذا المذوق او العذاب فی الشدة والفظاعة ﴿ازواج﴾ قوله آخر مبتداً وازواج مبتداً ثان ومن شکله خبر لازواج والجملة خبر المبتداً الاول وازواج ای اجناس لانه يجوز ان یکون ضرباً : یعنی [این عذاب کونا کونست اما همه متشابه یکدیگرند در تعذیب وایلام] ﴿وفي التأویلات النجمیة﴾ ای قنون اخر مثل ذلك العذاب یشیر به الی ان لكل نوع من المعاصی نوعاً آخر من العذاب كما ان کل بذر یزرعونه یکون له ثمرة تناسب البذر

همینت بسندست اگر بشنوی * که کرخار کاری سمن ندروی

﴿هذا فوج مقتحم معکم﴾ الفوج الجماعة والقطیع من الناس وافاج اسرع وعدا وند * قال الراغب الفوج الجماعة المارة بالسرعة وهو مفرد اللفظ ولذا قیل مقتحم لا مقتحمون والافتحام الدخول فی الشئ بشدة والقحمة الشدة * قال فی القاموس قحم فی الامر کنصر فحوما رمی

بنفسه فيه نجاة بالارؤية . والمعنى يقول الحزنة لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار مشيرين الى الاتباع الذين اضلوهوم هذا اى الاتباع فوج تبعكم فى دخول النار بالاضطرار كما كانوا قد تبعوكم فى الكفر والضلالة بالاختيار فانظروا الى اتباعكم لم يحصل بينكم وبينهم تناصر وانقطعت مودتكم وصارت عداوة * قيل يضرب الزبانية المتبوعين والاتباع معا بالمقامع فيسقطون فى النار خوفا من تلك المقامع فذلك هو الاقتحام : وبالفارسية [اين كردهست كه در آمد كاند در دوزخ برنج وسختى باشا هر كه از روى حرص وشهوت جابى نشيند كه خواهد بجای كشدش كه نخواهد] ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ مصدر بمعنى الرحب وهو السعة وبهم بيان للمدعو وانتصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اى لا يصادفون رحبا وسعة اولياتون رحب عيش ولاوسعة مسكن ولاغيره وحاصله لاكرامة لهم او على المصدر اى لا رجبهم عيشهم ومنزلهم رجباً بل ضاق عليهم : وبالفارسية [هيچ مرحبا مباد ايشانرا] يقول الرجل لمن يدعوه مرحبا اى اتيت رحبا من البلاء واتيت واسعا وخيرا كثيرا * قال الكاشفى [مرحبا كله ايت برأى اكرام مهمان ميگويند] * وقال غيره يقصده اكرام الداخل واظهار المصرة بدخوله ثم يدخل عليه كلمة لافى دعاء السوء * وفى بعض شروح الحديث التكلم بكلمة مرحبا سنة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال (مرحبا يا ام هانى) حين ذهبت الى رسول الله عام الفتح وهى بنت ابى طالب اسلمت يوم الفتح ومن ابواب الكعبة باب ام هانى لكون بيتها فى جانب ذلك الباب وقد صرح انه عليه السلام عرج به من بيتها كما قال المولى الجامى

جو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دوات سراى ام هانى

﴿ انهم صالوا النار ﴾ تعليل من جهة الحزنة لاستحقاقهم الدعاء عليهم اى داخلون النار باعمالهم السيئة وباستحقاقهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع عند سماع ما قيل فى حقهم ﴿ بل انتم لا مرحبا بكم ﴾ [با كه شما مرحبا مباد شهادا بدین نفرین سزاوار ترید] خاطبوا الرؤساء مع ان الظاهر ان يقولوا بطريق الاعتذار الى الحزنة بل هم لا مرحبا بهم قصدا منهم الى اظهار صدقهم بالخاصة مع الرؤساء والتحاكم الى الحزنة طمعا فى قضائهم بتخفيف عذابهم او تضعيف عذاب خصائهم اى بل انتم ايها الرؤساء احق بما قيل لنا من جهة الحزنة لاغوائكم ايانا مع ضلالكم فى انفسكم ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ تعليل لأحققتهم بذلك اى انتم قدمتم العذاب او الصلّى لنا واوقتمونا فيه بتقديم ما يؤدى اليه من العقائد الزائفة والاعمال السيئة وتزينها فى اعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرنا من تلقاء انفسنا وذلك ان سبب عذاب الاتباع هو تلك العقائد والاعمال والرؤساء لم يقدموها بل الذين قدموهاهم الاتباع باختيارهم اياها واتصافهم بها والذى قدمه الرؤساء لهم ما يحملهم عليها من الاغواء والاغراء عليها وهذا القدر من السبية كاف فى اسناد تقديم العذاب او الصلّى الى الرؤساء ﴿ فبئس القرار ﴾ اى فبئس المقر جهنم قصدوا بذمها جناية الرؤساء عليهم ﴿ قالوا ﴾ اى الاتباع معرضين عن خصومتهم متضرعين الى الله ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ العذاب او الصلّى * وفى التفسير

الفارسی [هر که فرا پیش داشت برای ما این کفر وضلال ومارا از راه حق بلغزاید] ﴿ فزده عذابا ضعفا فی النار ﴾ [پس زیاده کن اورا عذابى دوباره در آتش یعنی آن مقدار عذاب که دارد آنرا دوچندان کن] ومن یجوز ان تكون شرطیة وفزده جوابها وان تكون موصولة بمعنى الذى مرفوعة المحل على الابتداء والحبر فزده والفاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط وضعفا صفة لعذابا بمعنى مضاعفا وفى النار ظرف لزده اولعت لعذابا * قال الراغب الضعف من الابهاء المتضایفة التى يقتضى وجود احدها وجود الآخر كالضعف والزوج وهو تركب قدرین مساویین ويختص بالعدد فاذا قيل ضعفت الشئ وضاعفته اى ضمنت اليه مثله فصاعدا فمعنى عذابا ضعفا اى عذابا مضاعفا اى ذا ضعف بان یزید علیه مثله ويكون ضعفین اى مثلین فان ضعف الشئ وضعفه مثاله كقولهم ربنا وأنهم ضعفین من العذاب * فان قلت كل مقدار يعرض من العذاب ان كان بقدر الاستحقاق لم يكن مضاعفا وان كان زائدا علیه كان ظلما فكيف یجوز سؤاله من الله تعالى يوم القيامة * قلت ان المسئول من التضعیف ما يكون بقدر الاستحقاق بان يكون احد الضعفين بمقابلة الضلال والآخَر بمقابلة الاضلال قال علیه السلام (من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة) ونظيره ان الكافرين اذا قتل احدها وزنى دون الآخر فهما متساويان فى وزر الكفر واما القاتل والزانى فعذابه مضاعف لمضاعفة عمله السيئ * وقال ابن مسعود رضى الله عنه العذاب الضعف هو الحيات والافاعي وذلك المصل آذى روح من اضله فى الدنيا فسلط الله عليه المؤذى فى الآخرة لان الجزء من جنس العمل * فعلى العاقل اصلاح الباطن وتزكيت من الاخلاق الذميمة والافاضال القبيحة واصلاح الظاهر وتحليته عن الاقوال الشنيعة والاعمال الفظيعة ولا يغتر بالقرناء السوء فانهم منقطعون غدا عن كل خلة ومودة ولا ينفع لاحد الا القلب السليم والعلم النافع والعمل الصالح

بضاعت یچندانکه آزی بری * وكر مفلسى شرمسارى بری

اللهم اجعلنا من اهل الرحمة لا من اهل الغضب ﴿ وقالوا ﴾ اى الطاغون مثل ابى جهل واضرابه : وبالفارسية [وگویند صنادید قریش دردوزخ] ﴿ مالنا ﴾ [چیست مارا امروز] وما استفهامیة مبتدأ ولنا خبره وهو مثل قوله ﴿ مالى لا اری الهدى ﴾ فى ان الاستفهام محمول على التعجب لا على حقیقته اذلا معنى لاستفهام العاقل عن نفسه ﴿ لا نرى رجلا ﴾ الفعل المنفى حال من معنى الفعل فى مالنا كما تقول مالك قائما بمعنى مانضع قائما اى مانضع حال كوننا غیر را ئین رجلا . والمعنى أى حال لنا لا نرى فى النار رجلا ﴿ كنا ﴾ فى الدنيا ﴿ نعمتهم ﴾ من الاشرار ﴿ يعنى ﴾ [از بدان و مردودان] جمع شر وهو الذى یرغب عنه الكل كما ان الخير هو الذى یرغب فيه الكل یعنون فقراء المسلمين كانوا یستردلونهم ویسخرون منهم مثل صهیب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى وحباب وعمار وغيرهم من صعا لیک المهاجرین الذين كانوا یقولون لهم هؤلاء من الله علیهم من ینتاسوهم اشرارا اما بمعنی الاراذل والسفلة الذين لاخیر فیهم ولا جدوى كما قال هذا من شر المتاع اولانهم

كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ﴿ اتخذناهم سخرى ﴾ بقطع الهمزة على انها استفهام والاصل اتخذناهم حذف همزة الوصل للاستغناء عنها بهمزة الاستفهام . وسخرى بضم السين وكسر هاء مصدر سخر * قال في القاموس سخر اى هزى كاستسخر والاسم السخرية والسخرى ويكسر انتهى زيد فيه ياء النسبة للمبالغة لان فياء النسبة زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص قالوه انكارا على انفسهم ولومالها في الاستخبار منهم فغنى الاستفهام الانكار والتوبيخ والتعنيف واللوم : وبالفارسية [ما ايشازا كرفتم مهزوء بهم] ﴿ ام زاغت عنهم الابصار ﴾ يقال زاغ اى مال عن الاستقامة وزاغ البصر كل وام متصلة معادلة لاتخذناهم والمعنى اى الامرين فعلنا بهم الاستسخر منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم فان زيغ البصر وعدم الالتفات الى الشئ من لوازم تحقيره فكنى به عنه * قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخرى وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم . والمعنى انكار كل واحد من الفعلين على انفسهم تويخا لها * ويجوز ان تكون ام منقطعة والمعنى اتخذناهم سخرى بل زاغت عنهم ابصارنا في الدنيا تحقيرا لهم وكانوا خيرا منا ونحن لانعلم على معنى توبيخ انفسهم على الاستسخر ثم الاضراب والانتقال منه الى التوبيخ على الازدراء والتحقير [در آناز آمده كه حق سبحانه وتعالى آن كروه فقرار بر غرقات بهشت جلوه دهد تا كفار ايشانرا ببند و حسرت ايشان زياده شود] ﴿ ان ذلك ﴾ الذى حكى من احوالهم ﴿ لحق ﴾ لابد من وقوعه الية ﴿ تخصم اهل النار ﴾ خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لذلك اى هو تخصم اهل النار يعنى تخصم القادة والاتباع : وبالفارسية [جنك وجدل كردن اهل دوزخ و ماجراى ايشان] وهذا اخبار عما سيكون وسمى ذلك تخصما على تشبيه تقاولهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين من نحو ذلك وفى التأويلات النجمية وبقوله (وقالوا مالا) اى يشير الى تخصم اهل النار مع انفسهم يستخرون بانفسهم كما كانوا يستخرون بالمؤمنين فيقولون (مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخرى) وما كانوا من الاشرار (ام زاغت عنهم الابصار) فلانراهم معنا وهم ههنا (ان ذلك) التخاصم (لحق) مع انفسهم (تخصم اهل النار) من الندامة حين لا ينفعهم التخاصم ولا الندامة انتهى * وفى الآية ذم وفى الحديث (اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تحبى دولتهم فاذا كان يوم القيامة يجمع الله الفقراء والمساكين فيقال تصفحوا الوجوه فكل من اطعمكم لقمة اوسقاكم شربة او كساكم خرقة اودفع عنكم غيبة فخذوا بيده وادخلوه الجنة) : قال الحافظ

از كران تا بكران لشكر ظلمست ولى * از ازل تا بايد فرصت درویشانست

وفى الحديث (ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا فى الدنيا لم يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت اقوالهم ولوقسم نور احدهم بين اهل الارض لوسمهم) كذا فى انيس المتقطعين : قال الحافظ

نظر كردن بدر ویشان منافی بزرگی نیست * سلمان باچنان حشمت نظر هابود بامورش

انهم اجعل حامية حب الفقراء واحشرونا فى الدنيا والآخرة مع الفقراء ﴿ قول ﴾ يا محمد لمشركى

مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ رسول منذر من جهته تعالى انذركم واحذركم عذابه على كفركم ومعاصيكم وقل ايضا ﴿ وما من اله ﴾ في الوجود ﴿ الا الله الواحد ﴾ الذي لا يقبل الشراكة والكثرة اصلا اى لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فلا ملجأ ولا مفر الا اليه يعنى من عرف انه الواحد افرد قلبه له فكان واحدا به وقد فرس قوله عليه السلام (ان الله وتر يحب الوتر) يعنى القلب المنفردة

اذا كان ماثووا في الحسن واحدا * فكن واحدا في الحب ان كنت تهوا
* ومن خاصية هذا الاسم ان من قرأه الف مرة خرج الخلائق من قلبه ﴿ القهار ﴾ لكل شئ سواء ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف تكون له شركاء وايضا يقهر العباد بذنوبهم ومعاصيهم * قال النكاشي [قهر كئنده كه بنای آمال را بقواصف آجال درهم شكند باشرت متوهم وكثرت بی اعتبار را فی نفس الامر وجود ندارد در نظر عارف مضحک ومتلاشی سازد]

غيرتش غير در جهان نكداشت * وحدتش اسم اين وآن برداشت
كم شود جمله ظلمت بندار * تزد انوار واحد قهار
* يقول الفقير سمعت من في حضرة شيخى وسندى قدس سره يقول في هذه الآية ترتيب اتيق فان الذات الاحدية تدفع بوحدتها الكثرة ويقهرها الآثار فيضمحل الكل فلا يبقى سواه تعالى * قال بعضهم القهار الذى له الغلبة التامة على ظاهر كل امر وباطنه ومن عرف قهره لعباده نسي مراد نفسه لمراده فكان له وبه لا لأحد سواه ولا شئ * دونه * وخاصية هذا الاسم اذ هاب حب الدنيا وعظمة ماسوى الله تعالى عن القلب ومن اكثر ذكره ظهرت له آثار القهار على عدوه ويذكر عند طلوع الشمس وجوف الليل لاهلاك الظالم بهذه الصفة يا جبار يا قهار يا ذا البطش الشديد مرة ثم تقول خذ حقى ممن ظلمنى وعدا على * وفي الاربعين الادريسية يا قاهر ذا البطش الشديد الذى لا يطاق انتقامه يكتب على جام صينى لحل المعقود وعلى ثوب الحرب فى وقته لقهر الاعداء وغلبة الخصوم ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ من المخلوقات اى مالك جميع العوالم فكيف يتوهم ان يكون له شريك ﴿ العزيز ﴾ الذى لا يغلب فى امر من اموره . وايضا العزيز بالانتقام من المجرمين فالعزة لله تعالى وبه التعزز ايضا كما قيل ليكن ربك عزك تستقر وتثبت فان اعززت بمن يموت فان عزك يموت * قال الشيخ ابو العباس المرسى رحمه الله والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن المخلوقين * وخاصية هذا الاسم ان من ذكره اربعين يوما في كل يوم اربعين مرة اعانه الله واعزه فلم يحوجه لاحد من خلقه * وفي الاربعين الادريسية يا عزيز المنيع الغالب على امره فلا شئ يعادله * قال السهروردي من قرأه سبعة ايام متواليات كل يوم الف اهلك الله خصمه وان ذكره في وجه العسكر سبعين مرة ويشير اليهم بيده فانهم ينهزمون ﴿ الغفار ﴾ المبالغ في المغفرة والستر والمحبة لمن تاب وآمن وعمل صالحا * قال بعضهم الغفار كثير المغفرة لعباده والمغفرة الستر على الذنوب وعدم المؤاخذه بها وما جاء على فعال فاشعار بترداد الفعل وفي الحديث (اذا قال العبد يا رب اغفر لي قال الله اذن

عبدى ذنباً فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم انى قد غفرت له) * وخاصة هذا الاسم وجود المغفرة فمن ذكره اثر صلاة الجمعة مائة مرة ظهرت له آثار المغفرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) * وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تضرع من الليل قال (لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار) ومعنى تضرع تلاوى اذا قام من النوم * وفي تاج المصادر [التضرع: برخوشتن يبيدن از كرسنى يا از زخم] وفي هذه الاوصاف الجارية على اسم الله تعالى تقرير للتوحيد فان اجراء الواحد عليه يقرر وحدانيته واجراء القهار العزيز عليه وعيد للمشركين واجراء الغفار عليه وعد للموحدين وتنبه ما يشعر بالوعيد من وصفي القهر والعز وتقديم وصف القهارية على وصف الغفارية لتوفية مقام الانذار حقه ﴿قل هو﴾ اى القرآن وما انبأكم به من امر التوحيد والنبوة واخبار القيامة والحشر والجنة والنار وغيرها ﴿نبأ عظيم﴾ وشأن جسيم لانه كلام الرب القديم وارد من جانبه الكريم يستدل به على صدقى في دعوى النبوة. والنبأ ما اخبر النبي عليه السلام عن الله تعالى ولا يستعمل الا في خبر ذى فائدة عظيمة ﴿اتم عنه معرضون﴾ لاتنفعكرون فيه وتعدونه كذبا لغاية ضلالتكم وغاية جهالتكم فلذا لاتؤمنون به مع عظمتهم وكونه موجبا للاقبال الكلى عليه وتلقيه بحسن القبول فالتصديق فيه نجاة والكذب فيه هلكة ﴿ما كان لى﴾ قرأ حفص عن عاصم بفتح الياء والباقون باسكانها اى ما كان لى فيما سبق ﴿من علم﴾ اى علم ما بوجه من الوجوه على ما يفيد حرف الاستغراق ﴿بالملا الأعلى﴾ اى بحال الملا الأعلى وهم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة سموا بالملا الأعلى لانهم كانوا في السماء وقت التقاؤهم * قال الراغب الملا الجماعة يجتمعون على رأى فيملأون العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء ﴿اذ يخضعون﴾ اى بحالهم وقت اختصاصهم ورجوع بعضهم الى بعض في الكلام في شأن آدم فان اخباره عن تقاؤهم الملائكة وما جرى بينهم من قولهم (اتجعل فيها من يفسد فيها) حين قال الله لهم (انى جاعل فى الارض خليفة) على ما ورد فى الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى اى فاولم يكن لى نبوة ما اخبرتكم عن اختصاصهم واذ متعلق بالحال المحذوف الذى يقتضيه المقام اذ المراد نفى علمه بخالهم لاذنوا بهم والحال يشمل الاقوال الجارية فيما بينهم والافعال ايضا من سجود الملائكة واستكبار ابليس وكفره ﴿ان﴾ اى ما يوحى الى ﴿اى من حال الملا الأعلى وغيره من الامور المغيبة﴾ الا انما بفتح الهمزة على تقدير لانما باسقاط اللام ﴿انا نذير﴾ نبى من جهته تعالى ﴿مبين﴾ ظاهر النظارة والنبوة بالدلائل الواضحة عبر عن النبي بالنذير لانه صفة وخصص النذير مع انه بشير ايضا لان المقام يقتضى ذلك * قال فى كشف الاسرار [وكفته اند اين نبأ عظيم سه خبرست هول مرگ وخساب قيامت وآتش دوزخ يحيى بن معاذ رحمه الله كفت * لو ضربت السموات والارض بهذه السياط الثلاثة لانقادت خاشعة فكيف وقد ضرب بها ابن آدم

الموت والحساب والتار ، مسكين فرزند آدم اورا عقبهای عظیم در پیش است و آنجه در کانهای می افتد پیش امادر دریای عشق دنیا بموج غفلت چنان غرق گشته که نه از سابقه خویش می اندیشه نه از خاتمه کار می ترسد هر روز بامداد فرشته ندا میکند که «خلقتم لامر عظیم واتم عنه غافلون» درکار روزگار خود چون اندیشه کند کسی زباز را بدروغ ملوث کرده و دلرا بخلف آلوده و سر از خیانت شوریده گردانیده سری که موضع امانت است بخیانیت سپرده دلی که معدن تقوی است زنکار خلف گرفته زبانی که آلت تصدیق است بدروغ وقف کرده لاجرم سخن جز خداع نیست و دین جز نفاق نیست

اذا مال الناس جرت بهم لیب * فانی قد اکتهمو وذاقا

فلما ار ودهم الا خدا * ولم اردینهم الانفاقا

اکنون اگر میخواهی که درد غفلت را مداوات کنی راه تو آنست که تخته نفاق را بآب چشم که از حسرت خیزد بشویی و بر راه کذر بادی که از مهبط ندامت بر آمد بنهی و بدیرستان شرع شوی و سورة اخلاص بنویسی که خداوند عالم از بندگان اخلاص درخواهد میگوید ﴿ وما امر و الا ليعبدوا الله مخلصين ﴾ ومصطفی علیه السلام گفت [اخلاص العمل یجزک منه القلیل] والله الموفق ﴿ اذ قال ربك للملائكة ﴿ بدل من اذ یختصمون ﴾ فان قيل کیف یجوز ان یقال ان الملائكة اختصموا بهذا القول والمخاصمة مع الله تعالی کفر * قلت لاشک انه جری هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة والمشابهة تجوز اطلاق اسم المشبه به على المشبه فحسن اطلاق المخاصمة على المناظرة الواقعة هناك * فان قلت ان الاختصاص المذكور سابقا مسند الى الملا الاعلی وواقع فيما بينهم وما وقع فی جملة البدل هو التناول الواقع بین الله تعالی وبنیهم لانه تعالی هو الذی قال لهم وقالوا له فكيف تجمل هذه الجملة بدلا من قوله اذ یختصمون مینا ومثملا له * قلت حیث کان تکلیمه تعالی اياهم بواسطة الملك صح اسناد الاختصاص الى الله تعالی لکونه سیبا آمرا وقد سبق المراد بالملائكة فی سورة الحجر فارجع ﴿ انی خالق ﴾ ای فیما سیأتی ﴿ بشرا ﴾ * قال الراغب عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر فان البشرة هی ظاهر الجلد بخلاف الحيوانات الی علیها السوف او الشعر او الوبر * وقال بعضهم ای ارباب الحقائق سعى آدم بشرا لانه باشره الحق سبحانه بیدیه عند خلقه مباشرة لافتة بذلك الجناب مقدسة عن توهم التشبه فان المباشرة حقيقة هی الافضاء بالبشرتين ولذا کنی بها عن الجماع ﴿ من طین ﴾ ای من تراب مبلول * قال بعض الکبار من عجز وضعف کما قال الله تعالی ﴿ الذی خلقکم من ضعف ﴾ قالوا مقام التراب مقام التواضع والمسکنة ومقام التواضع الرفعة والثبات ولذا ورد ﴿ من تواضع لله رفعه ﴾ وکان من دعائه علیه السلام ﴿ اللهم احبني مسکینا وامتنی مسکینا ﴾ فاذا سویته ﴿ ای صورته بالصورة الانسانية والحلقة البشرية او سويت اجزاء بدنه بتعديل طبائمه کما فی الجنین الذی اتی علیه اربعة اشهر فلا بد لتفخ الروح من هذه التسوية البتة

كما لا بد لنفخ روح الحقيقة من تسوية الشريعة والطريقة فليحافظ ولذا قال النجم في تأويلاته
 (فاذا سويته) تسوية تصالح لنفخ الروح المضاف الى الحضرة عليه السلام ونفخت فيه من روحى عليه السلام
 النفخ اجراء الريح الى تجويف جسم صلح لامساكها والامتلاء بها وليس ثمة نفخ ولا
 منفوخ وانما هو تمثيل لاضافة مابه الحياة بالفعل على المادة القابلة لها اى فاذا اكملت
 استعداداه وافضت عليه ما يحى به من الروح التى هى من امرى واضافته الى نفسه لشرفه
 وطهارته اوتعلى سبيل التعظيم لان المضاف الى العظيم عظيم كما فى بيت الله وناقة الله
 * وبهذا ظهر فساد ماذهب اليه الحلولية من ان من تبعيضية فيكون الروح جزأ من الله
 تعالى وذلك انه ليس لله تعالى روح هذا الروح من اجزائه وانما روحه نفسه الرحمانى
 . وايضا ان كل ماله جزء فهو ممكن ومحدث والله تعالى متزه عنهما * قال القاضى عياض رحمه
 الله فى الشفاء من ادعى حلول البارئ تعالى فى احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين
 * قال الراغب الروح اسم للنفس وذلك لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم
 الجنس كتسمية الانسان بالحيوان وجعل اسما للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك
 واستجلاب المنافع واستدفاع المضار وهو المذكور فى قوله (قل الروح من امر ربي) وقوله
 (ونفخت فيه من روحى) واضافته تعالى الى نفسه اضافة ملك وتخصيصه بالاضافة
 تشريف له وتعظيم كقوله (وطهر بيتى) انتهى * قال الامام الغزالى رحمه الله ان الروح
 روحان . حيوانى وهى التى تسميها الاطباء المزاج وهى جسم لطيف بخارى معتدل سار
 فى البدن الحامل لقواء من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهذه الروح تفتى بفناء
 البدن وتنعدم بالموت . وروح روحانى وهى التى يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة
 الربانية والعقل والقلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيوانية
 وهذه الروح لا تفتى بفناء البدن وتبقى بعد الموت * يقول الفقير قال شيخى وسندى روح
 الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهره وتجرده وكونه من عالم
 الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه
 فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كلالته وقواء فى عالم الشهادة محتاج
 اليه غير منفك عنه بل سار فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهله بل كسريان الوجود
 المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية
 ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من أى وجه عينه ومن أى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح
 فى البدن ومن أى وجه عينه ومن أى وجه غيره لان الروح رب بدنه فمن تحقق له حال
 الرب مع المربوب تحقق له ما ذكرنا وهو الهادى الى العلم والفهم هذا كلامه قدس سره
 فاحفظه ودع عنك القيل والقال * قال السمرقندى فى بحر العلوم الظاهر ان هذا النفخ
 بغير وسط وسبب من ملك ويجوز ان يكون بوسط ملك نفخ فيه الروح باذنه كما صرح
 به النبي عليه السلام فى خلق نبي آدم بقوله ثم (يرسل الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح) الحديث
 وفيه كلام انتهى * يقول الفقير لا يجوز ذاك لان مقام التشريف يأبى عنه لاسيما وقد قال (ونفخت

فيه) وقال (خلقت بيدي) فانه لامعنى لارتكاب التجوز فى مثله . واما اولاده فيجوز ذلك فيهم لظهورهم بالوسائط ومنهم عيسى عليه السلام لظهوره بوساطة امه فيجوز ان النافخ فى حقه هو جبريل عليه السلام وان كان الله قد اضافنه الى نفسه فى قوله (ففخنا فيه من روحنا) * ثم يقول الفقير نفخ الروح عندى عبارة عن اظهارها فى محلها وعبر عنه بالنفخ لان البدن بعد ظهور الروح فيه يكون كالمنفوخ المرتفع الممتلىء الا ترى الى ان الميت يبقى بعد مفارقة الروح كالخشب اليابس فيه رمز آخر فى سورة الحجر . ثم فى اضافة الروح اشارة الى تقديم روح آدم على ارواح الملائكة وغيرها لان المضاف الى القديم قديم وان كان جسد بعض الاشياء متقدما على جسده ﴿فقعوا له﴾ امر من وقع يقع اى اسقطوا له : وبالفارسية [پس بروى در افتيد] * وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد انحاء كما قيل وكذا فى قوله ﴿ساجدين﴾ فان حقيقة السجود وضع الوجه على الارض اى حال كونكم ساجدين لاستحقاقه للخلافة وهذه السجود من باب التحية والتكريم فانه لا يجوز السجود لغير الله على وجه العبادة لافى هذه الامة ولا فى الامم السابقة وانما شاع بطريق التحية للمتقدمين ثم ابطاله الاسلام ﴿فسجد الملائكة﴾ اى فخلقه فسواه فنفخ فيه الروح فسجده الملائكة خلافة عن الحق تعالى اذ كان متجليا فيه فوقت هيته على الملائكة فسجدوا له واول من سجده اسرافيل ولذلك جوزى بولاية الالواح المحفوظ قاله السهيلي نقلا عن النقاش ﴿كلهم﴾ بحيث لم يبق منهم احد الا سجد ﴿اجمعون﴾ بصريق المعية بحيث لم يتأخر فى ذلك احد منهم عن احد ولا اختصاص لافادة هذا المعنى بالخالية بل يفيد التاكيد ايضا

چون ملك انوار حق دروى بيافت * درسجود افتاد و درخدمت شتافت
﴿الا ابليس﴾ فانه لم يسجد والاستثناء متصل لانه كان من الملائكة فعلا ومن الجن نوعا ولذلك تناوله امرهم . وكان اسم ابليس قبل ان يبلس من رحمة الله عزازيل والحارث وكنيته ابو كردوس وابو مرة كانه سئل كيف ترك السجود هل كان ذلك للتأمل والتروى او غير ذلك فقيل ﴿استكبر﴾ [الاستكبار : كردن كشي كردن] اى تعظم : وبالفارسية بزرگ داشت خود را وفرمان نبرد] وسببه انه كان اعور فما رأى آثار انوار النجلى على آدم عليه السلام در محفلى كه خورشيد اندر شمار درداست * خود را بزرگ دیدن شرط ادب نباشد
﴿وكان من الكافرين﴾ فى علم الله ازلا بالذات وفى الخارج ابدًا باستقباح امر الله ولذا كانت شقاوته ذاتية لا عارضية وسعادته فى البين عارضية لا ذاتية : قال الحافظ

من آن نكين سامان بهیچ نستائم * كه كاه كه برودست اهرمن باشد
فامبره لما هو بالذات وذلك لا يزول لا لما هو بالعرض اذ ذلك يزول ومن هذا القليل حال برصيصا وبلغام ونحوها ممن هو مرزوق البداية ومحروم النهاية فالعصاة كلهم فى خطر المشبهة بل الطائمون لا يدرون بما ذايحتم لهم * قالوا ان الاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعايا بالله تعالى كما جاء فى تفسير قوله تعالى (كان عاقبة الذين اساءوا السوءى ان كذبوا بآيات الله)

والاستهزاء بها وذلك هو الكفر اذنا الله واياكم منه ومن اسبابه المؤدية اليه وامتناعا على ملة الاسلام وجعلنا من المقبولين لديه انه السميع للدعاء في كل الحضرات والجيب للرجاء في كل الحالات ﴿ قال ﴾ الله تعالى لابليس مشافهة حين امتنع من السجود ﴿ يا ابليس ﴾ وهذه مشافهة لاندل على اكرام ابليس اذ يخاطب السيد عبده بطريق الغضب وتماه في سورة الحجر ﴿ ما ﴾ أى شئ ﴿ منعك ﴾ من ﴿ ان تسجد ﴾ اى دناك الى ترك السجود ﴿ لما ﴾ اى لمن ﴿ خلقت بيدي ﴾ خصصته بخلق اياه بيدي كرامة له اى خلقته بالذات من غير توسط اب وام فذكر اليد لئلا توهم التجوز اى لتحقيق اضافة خلقه اليه تعالى واسناد اليد الى اب بعد قيام البرهان على تنزهه عن الاعضاء مجاز عن التفرد فى الخلق والايجاد تشبيها لتفرد بالايجاد باختصاص ما عمل الانسان بها والتثنية فى اليد لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل فان طينته خرت اربعين صباحا وكان خلقه مخالفا لسائر ابناء جنسه المتكونة من نقطة الابوين او من نقطة الام ميمزا عنه ببدیع صنعہ تعالى ولقد نظم الحكيم السنائی بعض التأويلات بالفارسية

يد او قدرتست ووجه بقاش * آمدن حکمش وزول عطاش

اصبعيتش نفاذ حکم قدر * قدميش جلال وقهر وخطر

[ودر بعضی تفسیر آمده که مراد يد قدرت ويد نعمتست ودر فتوحات فرموده که قدرت ونعمت شاملست همه موجودات را «لانه خلق ابليس بالقدرة التي خلق بها آدم» پس بدین منوال تاویل آدم را هیچ شر فی ثابت نشود پس لابد است از آنکه بیدي معنى باشد که دلالت کند بر تشریف آدم علیه السلام بر محل نسبتین تنزیه وتشبیه که آدم جامع هر دو صفتست مناسب می نماید] * وفى بحر الحقائق یثیر بیدي الى صفی اللطف والقهر وهما تشتملان على جميع الصفات وما من صفة الا وهى اما من قبیل اللطف واما من قبیل القهر وما من مخلوق من جميع المخلوقات الا وهو امام مظهر صفة اللطف او مظهر صفة القهر كما ان الملك مظهر صفة لطف الحق والشيطان مظهر صفة قهر الحق الا الآدمی فانه خلق مظهر کتبی صفی اللطف والقهر والعالم بما فيه بعضه مرآة صفة لطفه تعالى وبعضه مرآة صفة قهره تعالى والآدمی مرآة ذاته وصفاته تعالى كما قال (سزیهام آیانا فی الآفاق وفى انفسهم حتى یتبین لهم انه الحق) وبهذه الجامعة کان مستحقا لمسجودية الملائكة [ودرین معنى گفته اند]

آمد آینه جلیله ولی * همجو آینه نکرده جلی

کشت آدم جلالت این مرآت * شد عیان ذات او بجملة صفات

مظهري کشت کلی وجامع * سر ذات و صفات از ولا مع

* والحاصل ان الله تعالى اوجد العالم ذا خوف ورجاء فخاف غضبه ونرجو رضاه فهذا الخوف والرجاء اثر صفتي الغضب والرضى ووصف تعالى نفسه بانه جليل وذو جلال اى متصف بالصفات الجمالية وهى ما يملق بالالطف والرحمة ومتصف بالصفات الجلالية وهى

هو النلك وهي خليفة الشمس والقمر في الاضاءة والحرارة وهي ألطف من الارض وهي مشرقة وهي شبيه الروح واشرف الاعضاء القلب والروح وهما على طبيعة النار وكل جسم اشبه النار كالذهب والياقوت فهو اشرف والشمس اشرف الاجسام وهي تشبه النار في الطبع والصورة وايضا لم يتم المزاج الا بالحرارة ومآل كل هذه الى ان اصله خير فهو خير وهذا ممنوع ولذا قال من قال

أتفخر باتصالك من على * واصل البولة الماء القراع
وليس بنافع نسب زكى * تدنسه ضائعك القباح

* فيجوز ان يكون اصل احد الشئين افضل وينضم اليه ما يقتضى مرجوحته كما في ابليس فانه قد انضم الى اصله عوارض رديئة كالكبر والحسد والعجب والعصيان فاقتضت اللعنة عليه . وامر آدم عليه السلام بالعكس * وقال في آكام المرجان اعلم ان هذه الشبهة التي ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعت والافتناع عن السجود لآدم انما كان عن كبر وكفر ومجرد اباء وحسد ومع ذلك فما ابداه من الشبهة فهو داحض اى باطل لانه رتب على ذلك انه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا انه لا يحسن منه الخضوع لمن هو دونه وهذا باطل من وجوه * الاول ان النار طبعها الفساد واتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب فانه اذا وضع القوت فيه اخرجته اضعاف ما وضع فيه بخلاف النار فانها آكلة لاتبقى ولا تندر * والثاني ان النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والنبات * والثالث ان التراب يتكون فيه ومنه ارزاق الحيوانات واقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معاشهم ومسكنهم والنار لا يتكون فيها شئ من ذلك * والرابع ان التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقا وقد يستغنى عنها الانسان اياما وشهورا فلا تدعوه اليها ضرورة * والخامس ان النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة الى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر الى حامل فالتراب اكمل منها لغناه وافقارها * والسادس ان النار مفتقرة الى التراب وليس بالتراب فقر اليها فان المحل الذي تقوم به النار لا يكون الا متكونا من التراب اوفيه فهي المفتقرة الى التراب وهو الغنى عنها * والسابع ان المادة الابليسية هي المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هي التراب وهو قوى لا يذهب مع الهواء انما ذهب فهو قهر هواه واسره ورجع الى ربه فاجتباه فكان الهواء الذى مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال فكان النبات والرزانة اصلا له فعاد اليه وكان ابليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما الى اصله وعصره آدم الى اصله الطيب الشريف واللعين الى اصله الرديء الحيث * والثامن ان النار وان حصل بها بعض المنفعة من الطبخ والتسخين والاستضاءة بها فالشر كامن فيها لا يصددها عنه الاقصرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لافسدت الحرث والنسل واما التراب فالخير والبركة كامن فيه

كلما اثير وقاب ظهر خيره وبركته وثمرته فاين احدهما من الآخر* والتاسع ان الله تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه واخبر عن منافعتها وانه جعلها مهادا وفراشا وبساطا وقرارا وكفانا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكير فيها والتفكر في آياتها وعجائبها وما اودع فيها ولم يذكر النار الا في معرض العقوبة والتخويف والعذاب الاموضعا او موضعين ذكرها فيه بانها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض افراد الناس وهم المقوون النازلون بالقواء وهي الارض الحالية اذا نزلها المسافر تمتع بالنار في منزله فاين هذا من اوصاف الارض في القرآن* والعاشر ان الله تعالى وصف الارض بالبركة في غير موضع من كتابه وذلك عموما كما في قوله تعالى ﴿وبارك فيها﴾ وخصوصا كما في قوله ﴿ونحنياه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها﴾ الآية ونحوها واما النار فلم يخبر انه جعل فيها بركة بل المشهور انها مذهب البركات فاين المبارك في نفسه من المزيل لها* والحادي عشر ان الله تعالى جعل الارض محل بيوته التي يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذي جعله قياما للناس مباركا وهدي للعالمين خصوصا فلولا ان يكون في الارض الايته الحرام لكفاه ذلك شرفا وفخرا على النار* والثاني عشر ان الله تعالى اودع في الارض من الممادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات واصناف الحيوانات وامتعها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة ما لم يودع في النار شيئا من ذلك فأي روضة وجدت في النار اوجنة او معدن او صورة او عين فؤارة او نهر او ثمرة لذيدة* واذا اث عشر ان غاية النار انها وضعت خادمة في الارض فالنار انما محلها محل الخادم اهذه الاشياء فهي تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذا احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدم لخادمه* والرابع عشر ان اللعين لقصور نظره وضعف بصره رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بما فاحقره ولم يعلم انه مركب من اصلين الماء الذي جعل الله منه كل شئ حى والتراب الذي جعله خزانة المنافع والزم هذا ولم يتجاوز من الطين الى المسافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من المخلوق من الطين فان القادر على كل شئ يخلق من المادة المفضولة من هو خير من المادة الفاضلة فان الاعتبار بكمال النهاية لا بنقصان المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الحلقة [ودركشف الاسرار فرموده كه آتش سبب فرقتست وخالك وسيلة وصلت واز آتش كستنت آيد واز خاك پيوستن آدم كه از خاك بود پيوست تا خلقه (ثم اجتبه ربه) يافت ابليس كه از آتش بود بكستت تا فرمان (فاهبط منها) مردود كشت روزى شوریده باسلطان العارفين ابويزيد كفت چه بودى اكر اين خاك بنى لك نبودى ابويزيد بانك بروزد كه اكر اين خاك نبودى آتش عشق افروخته نشدى وسوز سينها وآب ديدها ظاهر نكشتى كه اكر خاك نبودى بوى مہرازل كه شنودى وآشنای قرب لم يزل كه بودى]

ای خاك چه خوش طينت قابل داری * كلهای لطيفست كه در كل داری
در مخزن كنت كتر هر كنج كه بودی * تسليم تو كردند كه در دل داری

* ثم في الآية اشارة الى ان اهل الدعوى والانكار لا يدركون فضائل الانبياء والاولياء الى
ابد الآباد ولا يرون انوار الجمال والجلال عليهم فلا يدوقون حلاوة برد الوصال بل يخاطبون
من جانب رب العزة بالطرد والابعاد الى يوم المعاد

مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد و بر سينه نا محرم زد

﴿وقال﴾ الله تعالى بقهره وعزته ﴿فاخرج منها﴾ الفاء لترتيب الامر على مخالفته وتعليلها
بالباطل اى فاخرج يا ابليس من الجنة او من زمرة الملائكة وهو المراد بالامر بالهبوط لالهبوط
من السماء كما قال البيضاوى فان وسوسته لآدم كانت بعد هذا الطرد * يقول الفقير عظم
جناية ابليس يقضى هبوطه من السماء الى الارض لا التوقف فيها الى زمان الوسوسة واما
امر الوسوسة فيجوز ان يكون بطريق الصعود الى السماء ابتلاء من الله تعالى ودخوله الجنة
وهو في السماء ليس باهون من دخوله وهو في الارض اذ هو ممنوع من الدخول مطلقا سواء
كان في الارض او في السماء الا بطريق الامتحان * ثم ان الحكمة الالهية اقتضت ان يخرج
ابليس من الحلقة التي كان عليها وينسلخ منها فانه كان يفخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود
بعدها كان ابيض وقبح بعدها كان حسنا واطلم بعدها كان نورانيا وكذا حال العصاة مطلقا
فانه كالتغير بواطنهم بسبب العصيان تتغير ظواهرهم ايضا بشؤمه فاذا رأيت احدا منهم
بنظر الفراسة والحقيقة وجدت عليه اثر الاسوداد وذلك ان المعصية ظلمة وصاحبها ظلماني
والطاعة نور واهل نوراني فكل يكتسب بكسوة حال نفسه ﴿فانك﴾ رجم ﴿تلعيل﴾ للامر
بالخروج اى مطرود عن كل خير وكرامة فان من يطرد يرجم بالحجارة اهانه له اوشيطان
يرجم بالشهب الساوية او الاثيرة والى الثاني ذهب بعض اهل الحقائق ﴿وان عليك﴾ لغنى
اى ابعادى عن الرحمة فان اللعن طرد او ابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى في الآخر
عقوبة وفي الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره وتقيدها
بالاضافة من اطلاقها في قوله تعالى ﴿وان عليك اللعنة﴾ لما ان لعنة اللاعنين من الملائكة والاثقلين
ايضا من جهته تعالى وانهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده من الرحمة * يقول الفقير اللعنة
المطلقة هي لعنة الله تعالى فقال الآيتين واحد ويجوز ان يكون المنى وان عليك لغنى
على السنة عبادى يلعنونك ﴿الى يوم الدين﴾ اى يوم الجزاء والعقوبة يعنى ان عليك
اللعنة في الدنيا ولا يلزم من هذا التوقيت انقطاع اللعنة عنه في الآخرة اذ من كان ملعونا
مدة الدنيا ولم يشم رائحة الرحمة في وقتها كان ملعونا ابديا في الآخرة ولم يجد اثر الرحمة فيها
لكونها ليست وقت الرحمة للكافر وقد علم خلوده في النار بالنص وكذا لعنه كما قال ﴿فاذن مؤذن
بينهم ان لعنة الله على الظالمين﴾ مع ما ينضم اليه من عذاب آخر ينسى عنده اللعنة والعياذ بالله تعالى
* قال بعضهم اما طرد ابليس فلمعجبه ونظاره الى نفسه ليعتبر كل مخلوق بعده قال انا خير منه
* ويقال طرده وخذله ترهيبا للملائكة ولبنى آدم كي يحذروا مما لا يرضى الله عنه ويحصل لهم العبرة

این خود را خرج کن اندر خدا * تا منافی همچو آن ابلیس جدا
کن حذر از سطوت قهارش * رو بسوی حضرت غفارش
عبرت پیشینان گیر ای خلف * تا خلاصی یابی از قهر و تلف

ومن الله العصمة والتوفيق ﴿١﴾ قال ﴿٢﴾ ابليس ﴿٣﴾ رب ﴿٤﴾ [ای پروردگار من] ﴿٥﴾ فانظرني ﴿٦﴾
الانظار الامهال والتأخير والفاء فصيحة اى اذا جعلتني رجيا فامهلني ولا تمنني ﴿٧﴾ الى يوم
يبعثون ﴿٨﴾ من قبورهم للجزاء وهو يوم القيامة والمراد آدم وذريته [والبعث: مرده رازنده
کردن] واراد بدعائه ان يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية
اذ لاموت بعد يوم البعث فلم يجب ولم يوصل الى مراده ﴿٩﴾ قال ﴿١٠﴾ الله تعالى ﴿١١﴾ فانك من المنظرين ﴿١٢﴾
اى من جملة الذين اخرت آجالهم ازلا بحسب الحكمة كالملائكة ونحوهم ﴿١٣﴾ الى يوم الوقت
المعلوم ﴿١٤﴾ الذين قدره الله وعينه لفناء الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث
الذى هو المسئول * قال فى اكام المرجان ظاهر القرآن يدل على ان ابليس غير مخصوص
بالانظار واما ولده وقيله فلم يقم دليل على انهم منظرين معه * وقال بعضهم الشياطين يتوالدون
ولا يموتون الى وقت النفخة الاولى بخلاف الجن فآلهم يتوالدون ويموتون ويحتمل ان
بعض الجن ايضا منظرين كما ان بعض الانس كالخضر عليه السلام كذلك * وفيه ان الظاهر
ان يموت الخضر وامثاله حين يموت المؤمنون ولا يبقى منهم احد وذلك قبل الساعة بكثير
من الزمان ثم ان قوله تعالى ﴿١٥﴾ فانك ﴿١٦﴾ الخ اخبار من الله تعالى بالانظار المقدر ازلا لانشاء لانظار
خاص به قد وقع اجابة لدعائه وكان استنظاره طلبا لتأخير الموت لا لتأخير العقوبة هكذا
فى الارشاد * يقول الفقير لاشك ان الله تعالى استجاب دعاء ابليس ليكون طول بقائه فى الدنيا
اجرا له فى مقابلة طول عبادته قبل لعنه ودعاء الكافر مستجاب فى امور الدنيا فلا مانع ان
يكون انظاره بطريق الانشاء يدل عليه ترتيبه على دعائه الحادث وذلك لا يمنع كونه من المنظرين
ازلا لان كل امر حادث فى جانب الابد فهو مبنى على امر قديم فى الازل ألا ترى ان كفره
بانشاء استقباح امر الله تعالى مبنى على كفره الازلى فى علم الله تعالى ثم لا مانع ان يكون الاستنظار
لطلب تأخير الموت وتأخير العقوبة جميعا لان اللعن من موجبات العقوبة فطلب الانظار خوفا
من العذاب المعجل ولما حصل مراده صرح بالاغواء لاجل الانتقام لان آدم هو الذى كان
سبب لعنه * وفى الآية اشارة الى ان من ابعده الحق وطرده قلب عليه احواله حتى يجر الى نفسه
اسباب الشقاوة كادعا ابليس ربه وسأله الانظار من كمال شقاوته ليزداد الى يوم القيامة اثمه
الذى هو سبب عقوبته واغتر بالمدة الطويلة ولم يعلم ان ماهوآت قريب [عمر اكرچه دراز
بود چون مرك وونمود ازان درازى چه سود نوح عليه السلام هزار سال در جهان
بسربرده است امروز چند هزار سالست كه مرده است

دریفا که بگذشت عمر عزیز * بخواهد گذشت این دم چند نیز

فانظره الله تعالى واجابه اذ سأله ربوبيته ليعلم ان كل من سأله باسم الرب فانه يجيبه كما اجاب ابليس
وكما اجاب آدم عليه السلام اذ قال ﴿١٧﴾ ربنا ظلمنا انفسنا ﴿١٨﴾ فاجابه ﴿١٩﴾ وتاب عليه وهدى ﴿٢٠﴾ قال ﴿٢١﴾

ابليس عليه ما يستحق ﴿فبعزتك﴾ الباء للقسم اى فاقسم بعزتك اى بتهرك وسلطانك وبالفارسية بغالبيت وقهر نوسو كند ولا ينافيه قوله تعالى حكاية فيما اغويتنى لان اغواء اياه اثر من آثار قدرته وعزته وحكم من احكام قهره وسلطته ولهذه النكتة الحفية ورد الحلف بالعة مع أن الصفات اللاتقة للحلف كثير وفي التأويلات النجمية ثم ابليس لتمام شقاوت قال فبعزتك الخ ولوعرف عرته لما اقسم بها على مخالفته ﴿لا غوينهم اجمعين﴾ لا حللهم على الخ وهو ضد الرشد ولا كون سببا لنو ابتهم اى ذرية آدم بترين المعاصي لهم وادخال الشكوك والشبهات فيهم والاغواء بالفارسية كمره كردن . ثم صدق حيث استثنى فقال ﴿الاعبادك منهم المخلصين﴾ اى عبادك المخلصين من ذرية آدم وهم الذين اخلصهم الله تعالى لطاعته وعصمهم من الفواية وقرى بالكسر على صيغة الفاعل اى الذين اخلصوا قلوبهم واعمالهم لله تعالى من غير شائبة الرياء وفي التأويلات النجمية ثم لعجزر وعزة عباد الله قال الاعبادك منهم المخلصون فى عبوديتك انتهى قال بعضهم العبد المخلص هو الذى يكون سره بينه وبين ربه بحيث لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو فى قبيله ثم لاشك أن من العباد عبادا اذا رأى الشيطان اثر سلطته ولايتهم وعزة احوالهم يذوب كما يذوب الملح فى الاناء ولا يبقى له حيل ولا يطبق ان يكرر بهم بل ينسى فى رؤيتهم جميع مكر ياته ولا يطبق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل مكره محيط به لا باهل الحق وهكذا حال ورثة الشيطان من المنكرين المفسدين مع اهل الله تعالى قاهم محفوظون عما سوى الله تعالى مطلقا ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿فالحق﴾ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اى فالحق قسمى على ان الحق اما اسمه تعالى كما فى قوله تعالى ان الله هو الحق المبين او نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ويحتمل ان يكون التقدير فالحق منى كما قال الحق من ربك ﴿والحق اقول﴾ بالنسب على انه مفعول لا قوله قدم عليه للقصر اى لا اقول الا الحق ﴿لا ملان جهنم منك﴾ اى من جنسك من الشيطان ﴿ومن تبعك﴾ فى الفواية والضلال بسوء اختياره ﴿منهم﴾ اى من ذرية آدم ﴿اجمعين﴾ تأكيد للكاف وما عطف عليه اى لا ملان منها من المتبوعين والانبياء اجمعين لا اترك احدا منهم وفى التأويلات النجمية ولما كان تجاسره فى مخاطبته الحق حيث اصر على الخلاف واقسم عليه اقبض واولى فى استحقاق اللعنة من امتناعه للسجود لا دم قال فالحق الخ انتهى فعلى العاقل ان يتأدب بالآداب الحسنة قولا وفعل ولا يتجاسر على الله تعالى اصلا ولا يتبع خطوات الشيطان حتى لا يرد معه النار وعن ابى موسى الاشعري قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم ازل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى عرق اى عصى والدبه أو أحدهما قال يوشك ان يبر قال فيقول القائل لم ازل بفلان حتى شرب قال انت اى انت فعلت شيئا عظيما ارضى عنه قال ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى زنى فيقول انت قال ويقول الاخر لم ازل بفلان حتى قتل فيقول انت انت اى انت صنعت شيئا اعظم وحصلت ظاهه امنيتى وكال رضى وذلك لان وعيد القتل اشد واعظم كما قال

تعالى ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له الخ
فلذلك كرر أنت اشارت إلى كمال رضاه عنه وعن بعض الاشياخ انه قال الشيطان اشد
بكاء على المؤمن اذا مات لما فاته من اقتنائه اياه في الدنيا ويقال لما انظر الله ابايس واهبطه
الى الارض اعطاه منشور الدنيا فاؤل نظرة منه وقعت على الجبال فمن شؤمه من ذلك الوقت
لا تحتمل الماء الا يجار بل يرسلها الى اسفله ومن كان على دينه لا يبقى على الصراط ما لم ينه
الى اسفل السافلين فيا خسارة من كان انساناً دخل النار معه ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشر كين
﴿ ما سألكم ﴾ يخوهم از شما ﴿ عليه ﴾ اى على لقرء آن الذى اتيتكم به او على تبليغ
الوحى واداء الرسالة ﴿ من اجر ﴾ من مال دنيوى ولكن اعلمكم بغير اجر وذلك لان
من شرط العبودية الخالصة ان لا يراد عليها الجزاء ولا الشكور فمن قطع رأس كافر في دار
الحرب او اسره واحضره عند رئيس العسكر ليعطى له مالا فقد فعله الأجر ل الله تعالى
وعلى هذه جميع ما يتعلق به الاغراض الفاسدة

فرادا كه بیشكاه حقيقت شود بديد . شرمنده رهروى كه عمل بر مجاز كرد

﴿ وما انا ﴾ من المتكفين ﴿ اى المتصنعين بما ليسوا من اهله على ما عرفتم من حالى حتى اتحل
النبو ة اى ادعيا لفسى كاذبا واتقيل القرء آن من تلقاء نفسى وبالفارسية ومن يستمر ار
جماعتى كه بتصنع از خود چیزی ظاهر كنند و بر سازند كه ندارند . وحاصله ما جستكم
باختيارى دون ان ارسلت اليكم نبي من قال شيئاً من تلقاء نفسه فقد تكلف له والتكلف
فى الاصل التمسك فى طلب الشيء الذى لا يقتضيه الاعقل وفى تاج المصادر التكلف ربح
چيزى بكشيدن و از خوشتن چیزی نمودن كه آن نباشد . والتكلف المتعرض لما لا يعينه
انتهى وفى المفردات تكلف الشيء ما يعمله الانسان باظهار كلفة مع مشقة تناله فى تعاطيه
وصارت الكلفة فى التعاريف اسماً بمشقة والتكلف اسم لما يفعل بمشقة او بتصنع او تشبع
ولذلك صار التكليف ضربين محمودا وهو ما يتجرأ الانسان ليتوصل به الى أن يصير الفعل
الذى يتعاطاه سهلاً عليه ويصير كلفه ومجالبه وهذا النظر استعمل التكليف فى تكليف
العبادات والثانى ما يكون مذموماً و اياه عنى بقوله وما انا من المتكفين وصح فى الحديث
الذى عن التكلف كما قال عليه السلام انا بريئ من المتكلف وصالحوا امتى وفى حديث آخر
أنا والاتقياء من امتى برأ آء من التكلف وكذ صح عن رسول الله عليه السلام الذى عن
السجع فى الدعاء لاه من باب التكلف والتصنع ومن هذا قول اهل الحقائق لا يعين للصلاة
شيئاً من القرء آن بل يقرأ اول ما يقرع خاطره فى اول الركعة فانه المسالك الذى اختار الله
تعالى له وعنه عليه السلام للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه يعنى يكي آنكه نزاع
كند با كسى كه بر تر ازوست ويتعاطى ما لا ينال يعنى دوم آنكه ميخواهد كه فرا كيرد آنچه
يافتن آن نه مقدور اوست ويقول ما لم يعلم يعنى سوم آنكه كويد چیزی كه نداند قل
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يا ايها الناس من علم شيئاً فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فن من

العلم ان تقول لما لا تعلم الله اعلم فانه تعالى قال لنيه عليه السلام (وما انا من المتكلمين) وفي الحديث (من افنى بغير علم لعنة ملائكة السموات والارض) ﴿ ان هو ﴾ اى ماهو : يعنى [نيست اين كه من آوردم از خدا] يعنى القرآن والرسالة ﴿ الا ذكر ﴾ اى عظة من الله تعالى وايضا شرف وذ كر باق ﴿ للعالمين ﴾ للنقلين كافة ﴿ وتعلمن ﴾ ايها المشركون ﴿ نبأ ﴾ اى ما انبأ القرآن به من الوعد والوعيد وغيرهما اوصحة خبره وانه الحق والصدق ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت اويوم القيامة حين لا ينفع العلم وفيه تهديد * قال فى المفردات الحين وقت بلوغ الشئ وحصوله وهو مبهم المعنى ويختص بالمضاف اليه نحو (ولات حين مناص) ومن قال حين على اوجه للاجل نحو (ومتغاهم الى حين) وللسنة نحو (تؤتى اكلمها كل حين) وللساعة نحو (حين تمسون) وللزمان المطلق نحو (هل اتى على الانسان حين من الدهر) (وتعلمن نبأ بعد حين) فانما فسر ذلك بحسب ما وجده وقد علق به انتهى * قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين فينبئى للمؤمن ان يكون بحيث لو كشف الغطاء ما ازداد يقينا ومن كلام سيدنا على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا

حال واخلد و جحيم دانستم * يقينين آنجنانكه مى بايد
كر حجاب از ميانه بر كيرند * آن يقين ذره نيفزايد

[معنى اين كله آلتست كه دار دنيا سراى حجابست واحوال آخرت مرا يقين كشته است از حشر ونشر وثواب وعقاب ونعيم وجحيم وغير آن پس اكر حجاب بردارند تا آن جمله را مشاهده كنم يك ذره در يقين من زيادت نشود كه علم اليقين من امروز چو عين اليقين منست در فردا] واخبر القرآن ان الكفار يؤمنون بعد الموت بالقرآن وبما اخبر به ولكن لا يقبل ايمانهم * وسئل ابوالقاسم الحكيم ف قيل له العاصى يتوب من عصيانه ام كافر يرجع من الكفر الى الايمان فقال بل عاص يتوب من عصيانه لان الكافر فى حال كفره اجنبى والعاصى فى حال عصيانه عارف بربه والكافر اذا اسلم ينتقل من درجة الاجاب الى درجة المعارف والعاصى اذا تاب ينتقل من درجة المعارف الى درجة الاحباء فلا بد من التوبة والتوجه الى الله تعالى قبل الموت حتى يزول التهديد والوعيد ويظهر الوعد والتأييد ويحصل الانبساط فى جميع المواطن وينصب الفيض فى الظاهر والباطن بلطفه تعالى وكرمه
تمت سورة ص بعون من هو بالمرصاد فى ثالث جمادى الآخرة من سنة اثنتى عشرة ومائة والف

تفسير سورة الزمر خمس وسبعون واثنان وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ اى القرآن وخصوصا منه هذه السورة الشريفة وهو مبتدأ خبره قوله ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ لامن غيره كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه * وقيل معناه تنزيل الكتاب من الله فاستمعوا له واعاوا به فهو كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امة عزيزة والتعرض لوصفى العزة